

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -



كلية الآداب واللغات



قسم اللغة والأدب العربي.

الفرع: دراسات أدبية التخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ:

الأدب المقارن في المغرب العربي

* عبد المجيد حنون أنموذجا *

إشراف الدكتور:

* علي بوعزيزة

إعداد الطالبتين:

* نجاة بن عتو

* سمية بن عمارة

د/ بلقاسم خروبي رئيسا.

د/ علي بوعزيزة..... مشرفا ومقرّرا.

د/ شريف نهاري.....عضوا مناقشا.

السنة الجامعية

1439 . 1440 هـ / 2018 - 2019 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ننقدك بالشكر إلى أسنادنا المشرف، الأسناد
'بوعزيرة علي'، على ما بذله من جهود وإخلاص
لمتابعة هذا العمل، ومدنا بالدعم والنصيحة والتوجيهات
السديدة، ونسأل الله أن يجزيه خير جزاء.
دون أن ننسى أسنادنا 'بوجمة' من جامعة
المسييلة على كل ما قدمه من معلومات، كما ننقدك
بالشكر والامتنان إلى أساندي من قسم اللغة العربية
على ما قدمه لنا من علم ونوجيه، مما كان له أكبر
أثر وأجل النفع على بحثنا، وأخص بالذكر الأسناد
'كحلول عبد القادر'.





إهداء



إلى من رضا الله من رضاها.
إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها وكأ
لها الفضل بعد الله في كل ما وصلت إليه
إلى أمي التي رافقني حنانها، وغمرتني رعايتها.
فإن كنت قد وصلت اليوم إلى هذا النجاح فذلك
لكونك أنت أمي
وإلى الذي لا أحيا إلا بوجوده، ولا أرجو من الدنيا إلا
رضاه، إلى أبي
إليكما يا والدي الكريمين أهدي عملي هذا فاسمحا
لي أن أقدم لكما ثمرة نجاحي، بل ثمرة جهدكما
وسهركما وعطائكما الذي لا ينتهي.
إلى كل أخواتي
إلى إخوتي
إلى كل أفراد أسرتي
إلى رفقاء الدرب في المشوار الدراسي
إلى كل من نسيتهم مذكرتي ولم تنساهم ذكرتي

تسليم





إلى أمي



إلى أغلى الناس وأعزهم إلى قلبي

أمي

إلى من أحمل اسمه بكل حب أبي

إلى أخواني

إلى من أكن لهم الكثير من التقدير

أصدقائي وأحبائي

إلى من شجعني وأعانني من بعيد أو

من قريب

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

ونعبي

Gros

bisous

بجاءة



مقدمت

يعد الأدب المقارن من بين أكثر العلوم الإنسانية الحديثة أهمية، وأوسعها فائدة، فالأدب المقارن هو إنجاز دراسة الأدب القومي في علاقته التاريخية بغيره من الآداب، وهو يركز على كيفية الاتصال بين أديين مختلفين، أو كيفية تلقي للأعمال الأدبية، ومن ناحية أخرى يقوم بإبراز جماليات التلقي لدى القراء.

كما أنه يمثل جسرا للحوار بين الثقافات المختلفة. ومن فوائد دراسة هذا الأدب إيجاد التفاهم والتقارب بين الشعوب لمعرفة عاداتها، وطرائق تفكيرها.

انتقل هذا الدرس إلى الوطن العربي في إطار عملية المتأقفة الكبرى بين الأدب العربي، والأدب الغربي، وقد أحرز اهتماما بالغا في الوطن العربي عامة والمغرب بوجه خاص، وعرف إقبالا واسع النطاق، فمنذ بداياته ارتبط بالمؤسسات الأكاديمية، وازداد الإقبال على اعتماده في الجامعات المغاربية، حيث أظهرت الجامعات ميلا إلى تشجيع البحث والتأليف وعقد الملتقيات التي تجمع شمل المقارنين العرب.

وقد عرفت الجامعة الجزائرية مبكرا هذا المجال من الدراسة بحكم التواجد الإستعماري لكنها فيما بعد تخلفت نسبيا عن باقي الدول العربية وأقطار المغرب العربي خاصة مما حفزنا إلى اختيار هذا الموضوع المعنون بـ: 'الأدب المقارن في المغرب العربي' -عبد المجيد نون أنموذجا-، ومن خلال هذه الدراسة نأمل في الاقتراب أكثر من مقومات هذا الدرس في هذه الرقعة الجغرافية.

محاولين الإجابة على جملة من التساؤلات لعل أهمها:

- ماهي طبيعة الجهود الحالية للمقارنين العرب؟

-فيما تتمثل خصوصيات الدراسات المقارنة بالمغرب العربي؟، وماهي مميزاتها، وتوجهاتها؟

-ماهو دور الجامعات المغاربية في التأسيس لهذا العلم؟



-وما مدى إسهام الجامعات الجزائرية، وما هو دور بعض المقارنين الجزائريين في ذلك؟

لقد دفعنا شغوفنا وولعنا بهذا الجانب إلى محالة إثراء المكتبة الجامعية الجزائرية في هذا

الإطار، والمساهمة ولو بالنزر اليسير في خدمة الأدب المقارن الجزائري.

يمكن الإشارة إلى بعض الدراسات السابقة في هذا المجال من أهمها:

كتاب 'النقد الأدبي المقارن في الوطن العربي' لبومدين الجيلالي، ومذكرة دكتوراه 'فضايا

الأدب المقارن في سوريا' لراتب سكر.

جاءت هذه الدراسة موزعة على مدخل وثلاثة فصول كاملة، بعد مقدمة تمهيدية، تتبعنا

في المدخل مسيرة الأدب المقارن عبر أقطار العالم المختلفة، وعرضنا مختلف تعريفاته ونشأته.

ثم خصصنا الفصل الأول لواقع الأدب المقارن في العالم العربي منذ إطلالته عليه من

الغرب.

وتطرقنا في الفصل الثاني إلى بدايات الدرس المقارن في المغرب العربي الذي لا يتجزأ من

وطنا العربي، فاخترنا المغرب وتونس.

أما الفصل الثالث رصدنا فيه الأدب المقارن على مستوى القطر الجزائري، واخترنا المقارن

الجزائري عبد المجيد حنون كدراسة نموذجية.

معتمدين على المنهج التاريخي في تتبع نشأة الأدب المقارن ومساره عند العرب والغرب.

وأحيانا المنهج الوصفي لتحليل النماذج التطبيقية، مع آلية الموازنة بين الأدب المقارن لدى المشاركة

والمغاربة.

اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المراجع والمصادر أبرزها: محمد غنيمي هلال

'الأدب المقارن'، وسعيد علوش 'مدراس الأدب المقارن دراسة منهجية'، وكتاب حسام الخطيب

'أفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا'، ومذكرة 'واقع الدراسات المقارنة في المغرب العربي' لأحلام

صغور.



وأعاقتنا بعض الصعوبات المتمثلة في قلة الدراسات التي تناولت الدرس المقارن في المغرب العربي،
وقلة المصادر في مكتبة الجامعة.

نشكر الله أولا وأخيرا على توفيقه فهو المعين.

تيارت يوم: 27 جوان 2019م

الطالبتين:

*نجاة بن عتو

*بن عمارة سمية

درخل

مفهوم الأدب المقارن
وإشكالية المصطلح

كتب مارك بلوخ أن انتشار اسم يعد دائما مؤشرا كبيرا، حتى وإن كان الشيء قد تقدم.¹
 اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الأدب المقارن، وطال جدالهم فيه، ووجدوا صعوبة في وضع
 تعريف شاف ومصطلح كاف. فجاءت تعريفاتهم مستوحاة من أهدافهم. أو مأخوذا من وظائفه أو
 مستقى من تاريخ نشأته.

ومرد تلك الصعوبة في تحديد مفهومه تحديدا يرضي الجميع وبقي بالحاجة أو الغرض المطلوب
 لإختيار مصطلح عام وشامل يتناسب مع مجال هذا النوع من الدراسة الأدبية إلى وجود كلمتين
 (الأدب) و(المقارن) الغامضتين أو المتناقضتين لذلك برزت إشكالية هذا المصطلح في المسائل
 التالية:

1- علمية الأدب المقارن:

إن المزوجة بين كلمتي (أدب) و(علم) يطرح إشكالية في التناقض الواضح ولا صريح بين
 الكلمتين ويثير تساؤلات جمة منها: هل يمكن للأدب المقارن أن يكون علما قائما بذاته مستقلا
 عما سواه؟

يرى هاري ليفين Harry Levin: أن الأدب المقارن ليس علما ولا مادة ولكنه موقف أو
 وجهة نظر لأنه ما هو إلا مجموعة من المبادئ التي يأخذ بها الباحث عند مناقشة الأدب أيا كان
 نوعه أو مصدره.²

وذهب "بول فان تبيغم" إلى أن الأدب المقارن ليس علما ، بل هو مجموعة من المواضيع
 والنتائج التي على كل باحث أن يعتمد عليها لدراسة مختلف الآداب القومية.³

¹ - بيار برونيل - كلود بيشوا - أندريه ميشيل روسو: ما الأدب العربي؟ تر: غسان السد، منشورات دار علاء الدين، ص / 1، دمشق، سوريا، 1997، ص 16.

² - ينظر: شوقي نكري: مناهج البحث في الأدب المقارن، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج1، ع3، 1980م، ص11.

³ - ينظر: بول تبيغم: صما الأدب المقارن، تعر: سامي مصباح الحسامي، المكتبة العصرية، بيروت، دت، ص42.

لذلك رفض بعض الدارسين مصطلح الأدب المقارن وفضلوا عليه تسميات أخرى هي أقرب إلى الدقة والوضوح، ولكنها أبعد عن الإيجاز و السهولة منها: الآداب الحديثة المقارنة. الدراسات المقارنة للأدب، الدراسات الأدبية المقارنة.

ومع ذلك يظل التناقض قائماً عند إضافة كلمة "مقارن" إلى كلمة "أدب" فهي في الفرنسية مادة الدراسة باستخدام صيغة اسم المفعول: الأدب المقارن *littérature comparée* وهي في الإنجليزية منهاجاً باستعمال صيغة اسم الفاعل: الأدب المقارن *comparative litterature* ورأى بعض الدارسين أن كلتا العبارتين ناقصتان فجمع الأدب المقارن وتأنيث اسم المفعول أصح من المفرد "الآداب المقارنة" ومن الأفضل تسمية "دراسات في الأدب المقارن" أو تاريخ المقارن للآداب" أو تاريخ الأدب المقارن"¹

فلا جدوى إذن من الجدل حول دلالة مصطلح الأدب المقارن مادام هذا التعبير مختصراً يفهمه الجميع، لذلك شاع الاسم وانتشر أخذاً بالاستعمال الأعم لا اعتقاداً بدقة التسمية.² لقد حاول ألكسندر ديما أن يخفف من هذه الإشكالية ويدفع بهذه الدراسات إلى العلمية عندما رأى أنه مادامت القوانين هي الشكل الأمثل للتنظيم في المجال العلمي وبما أن الفلاسفة يقرون بوجود الجماليات الأدبية فإنه يمكن أن يدخل مفهوم القانون في مجال التداول الأدبي والذي من شأنه أن يدحض كل ما هو انطباعي ذاتي في تفسير الظاهرة الأدبية.³

¹ - بول فان تيغم: الأدب المقارن، ص1.

² - م ن، ص19.

³ - ينظر: ألكسندر ديما: مبادئ علم الأدب المقارن، تر: محمد يونس، مرا: عباس خلف، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987، ص10.

2- مشكلة المناهج:

اختلف الباحثون حول ميادين و مجالات الأدب المقارن، كما تباينوا في غايته وأهدافه. ولعل هذا ما يؤدي إلى اختلاف الطرائق المتبعة للوصول إلى تحقيق تلك الأهداف و الغايات، مناهج هي: المنهج التاريخي (المدرسة الفرنسية)، المنهج النقدي الجمالي (المدرسة الأمريكية) المنهج المادي السوسيولوجي.

3- قضية المقارنة:

يرى جورج ستيزأنه: "لا بد أن يدرس الأدب و يفسر من منطلق مقارن"¹ فالعمل الأدبي لا تظهر قيمته إلا بمقارنته بغيره ولأديب لا تظهر مكانته دون مقارنته بالآخرين. ولذلك يجب الاهتمام بالمقارنة و تحليلها من خلال العناصر الآتية:

أ- المفهوم:

يختلف مفهوم المقارنة باختلاف المنهج ففي المنهج التاريخي تهدف المقارنة إلى إثبات التأثير والتأثير لتحديد التشابه بين الأعمال.

فهي تعني عند فان تيغم: "الجمع والمقابلة بين الكتب والنماذج و المشاهد و الصفات المتشابهة للوقوف على ما فيها من مجالسات ومطابقات أو خلافات دون أي هدف غير إثارة الفضول الأدبي"² أما بالنسبة للمنهج الجمالي فإن المقارنة ليست غاية وحيدة للأدب المقارن بل هي عنصر كالوصف والتشخيص والتفسير والتقويم.³

¹ جون فينشر: نقد المقارنة، فضول، مج3، ع3، 60، نقلا عن نبيل رشا نوفل، الأدب المقارن قضايا ومشكلات، ص2.

² بول فان تيغم: الأدب المقارن، ص19.

³ ينظر: رينه ويلك، مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، الكويت، 1987، ص318.

ب- الفاعلية:

تكشف المقارنة عن القيمة النسبية للعمل الأدبي ، أي قيمته بالقياس إلى عمل آخر. ولن تحقق أثرها الفعال إلا إذا تجاوزت حدود الأدب القومي. يقول أنطوني ثوربي: " بدلا من حصر المقارنة في كتابات اللغة ذاتها. يمكن أن يختار المرء اختيارا مفيدا نقاط المقارنة في لغات أخرى"¹

ج- الحدود:

إذا كان الأدب المقارن يتضمن حدين أحدهما وطني وثانيهما أجنبي و أنه يتتبع حركة التأثير و التأثير الحاصلة بين أدبين فإن الأدب العام يستثمر مكتسباته و يضيفها إلى نظريته الشاملة إذ يدرس الظواهر التي تتعدى حدود العلاقات الثنائية ليعالج الحركات الفكرية و الحقائق الأدبية والمشاعر العامة التي لا تفهم في أدب واحد بدون دراستها لذاتها في دراستها في آداب كثيرة.²

ولقد تباينت تعريفات الأدب المقارن حيث نجد الدكتور محمد غنيمي هلال يعرفه بأنه: "العلم الذي يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة وصلاتها الكثيرة المعدة في حاضرها أو في ماضيها، وما لهذه الصلات التاريخية من تأثيرها وتأثر أيا كانت مظاهر هذا التأثير والتأثر سواء تعلقت بالأصول الفنية العامة للأجناس و المذاهب الأدبية و التيارات الفكرية، أو اتصلت بالموضوعات و المواقف والأشخاص، أو كانت خاصة بصور البلاد المختلفة كما ينعكس في آداب الأمم الأخرى."³

وهنري ريماك قدم تعريفات للأدب المقارن بقوله: " دراسة الأدب فيما وراء حدود إقليم

معين، ودراسة العلاقات بين الأدب و نواحي المعرفة الأخرى."⁴

¹ - نبيل رشاد نوفل: الأدب المقارن قضايا ومشكلات، المعارف الإسكندرية، القاهرة، 1989، ص4.

² - م ن، ص32.

³ - محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ط9، نضمة مصر، القاهرة، 2008، ص13.

⁴ - رينه ويلك: نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، مراجعة حسام الدين الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

إن الدارس لنشأة هذا العلم يقف على تاريخ حافل من النقاشات الحادة و المجالات التي

تعود بنا إلى مطلع القرن 19، ولا تزال قائمة إلى يومنا هذا.

وللوقوف على أسباب عدم الاتساق بين المشتغلين به، لا بأس من استعراض المسار العام الذي قطعه الأدب المقارن، ليس من باب التاريخ و إنما من أجل تقفي مراحل الاتجاهات الأساسية. لتطوره منذ نشأته إلى وقتنا الحاضر.

ولعل من الأمثل دائما الالتفات. ولو بصورة وجيزة. إلى جهود الباحثين الأوائل الذين قارنوا بين الأدبين الإغريقي واللاتيني مما أدى إلى بروز جملة من الأبحاث ذات الطبيعة المقارنة. فعلاقة التأثير والتأثر، وظواهر التلاقح والاتصال بين الآداب المختلفة في لغاتها المختلفة، ظواهر قديمة قدم الإنسانية ذاتها، ولولاها لما تواصلت الحضارات وما عرفت لإنسانية تطورها هذا، وما عرفت العلوم والآداب ازدهارها.

إنها حركة مستمرة تتقاطع فيها الآداب و تلتقي وتتجاوز الحضارات فيما بينها. وبين الاستقرار والتطور، وبين الهدم والبناء تبرز صلات التأثير والتأثر واضحة جلية مؤكدة فكرة الثلاثي روسو ROUSSEAU وبيشو PICHOS وبرونيل BRUNEL "لاشيء يعيش منعزلا، فالعزلة الحققة هي الموت، الكل يستعير من الكل، وهذا العمل يودي الضخم عالمي ودائم"¹ إنها محاولات خصبة المقارنة، غير أنها لا تعدو أن تكون مثلما وصفها "محمد غنيمي هلال" في مؤلفه الشهير "الأدب المقارن" صورة ساذجة المقارنة.

واستمرت المحاولات، ووجدت دراسات الأدب في القرنين السابع والثامن عشر مناخا ملائما

للأبحاث

¹ - برونيل (بيير) ورسو (ميشيل) وبيشواكلود: ما الأدب المقارن؟ تر: حنون عبد المجيد وعيلان نسيمه ورجال عمار، عناية منشورات مخبر الأدب المقارن جامعة باجي مختار، 2005، ص30.

المقارنة و أخذت في ظهور أعمال تهتم بتأثير الشعر البروفنسالي على الشعر ايطالي ويمكننا ذكر مؤلف "دنين" DININE الشامل في تاريخ الأدب الأوروبي (1761) وكذا أعمال "غير در" الذي ركز جهوده على توطيد التصور التاريخي للثقافة وكذا الكشف عن آفاق الأبحاث المقارنة. وفي ظل التطور الكبير الذي شهده النصف الأول من القرن 19، أصبحت الظروف مهيأة أكثر لتبادل روائع العصر المادية منها الروحية، وأخذت فكرة الأدب العالمي WELTITERATURE التي نادى بها "غوته" (Goethe) تتردد، و بدأ الإهتمام أكثر فأكثر بالأدب الأجنبية، وجاءت أعمال الإخوة شليغيل معززة فكرة "تاريخ الأدب العالمي الذي يضم العصور القديمة و المعاصرة، فقد رسم فريد يريك شليغيل بانوراما واسعة للأدب العالمي في محاضراته الشهيرة التي ألقاها في جامعة فيينا (1812)، أما أخوه أوغست ويلهلم شليغيل فقد وجه أنظار القارئ الألماني إلى شكسبير، إلى الشعر الإيطالي والإسباني و البرتغالي (1804)، وقد قام الأخوان سوية بوضع الأسس النظرية للمدرسة الرومنتيكية".¹

وقد كان للرومنتيكية تأثيرا بالغا في نشأة الأدب المقارن ومن المناسب هنا ذكر "مدام

دوستايل" Mme Destall (1817.1766) ومالها من دور في تعريف العالم الغربي .

لاسيما فرنسا، بثقافة ألمانيا من خلال مؤلفها "عن ألمانيا" Del'Allemage، حيث قارنت بين

أدب الشمال في الطبيعة الرومنتيكية وأدب الجنوب ذي الطبيعة الكلاسيكية "كل هذه الأعمال

المليئة بالروح الشمولية والتي تطلعت منذ بداية القرن التاسع عشر إلى إدراك الظواهر الأدبية

والثقافية في إطار التاريخي المقارن هيأت، بشكل أساسي، تلك التربة الصالحة التي نما فوقها علم

الأدب المقارن فيما بعد".²

¹ - ألكسندر ديم: مبادئ علم الأدب المقارن، تر: محمد يونس، مرا: عباس خلف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،

1987، ص 28.

² - م ن، ص 29.

وجرى بنا أيضا أن نتذكر الجهود النقدية لسانت بوف Saint Beuve (1804.1869) الذي التفت إلى دراسة التأثيرات التي خضعت لهانتاجات الأدباء، بمعنى أنه أولى الإنسان مكانة خاصة في دراسة الأثر الأدبي، وذلك بالبحث عن عناصر تكوين فكر الكتاب وثقافته. لاسيما تلك الخارجة عن نطاق أمتهم، وهذا من صميم الدرس الأدبي المقارن، على الرغم من أن "المعروف عنه هو أن اهتماماته الأساسية تتركز على جوانب التفرد و الأصالة فينتاجات الأدباء".¹

ومع محاضرات آييل فرانسوا فيلمان Villemain في جامعة السربون عرف الأدب المقارن نقلة نوعية، إذ اهتم بدراسة المقارنة للأدب، ودراسة التأثيرات الأجنبية في الأدب المقارن، حيث تحدث عن الأدب الإغريقي و اللاتيني موسعا حدود المعرفة عن الأدب الفرنسي معتمدا التحليل المقارن.

واستطاعت فرنسا أيضا أن تتفرد بشرف الزيادة في ظهور علم الأدب المقارن و نشأته، لأن المناخ الثقافي بها جعلها قطبا ثقافيا فنيا متميزا، عكس باقي البلدان الأوروبية الأخرى التي كانت تتخبط في صراعات وتمزقات سياسية، انعكست سلبا على تطورها الثقافي كما استطاعت فرنسا أيضا أن تفرض مفهوما خاصا، أصبح فيما بعد تعبيرا عن اتجاه أوروبي عام للأدب المقارن، توافق نسبيا مع أكثر الاتجاهات التي كانت سائدة آنذاك في أكثر الأقطار الأوروبية ومن ثم ظهرت أول مدرسة منهجية لعلم الأدب المقارن أطلق عليها تسمية "المدرسة الفرنسية".

. المنهج التاريخي: "الفرنسي" إن المتتبع لتاريخ الأدب المقارن سيلاحظ بسهولة أن الفرنسيين كان لهم دور بارز ومركزي في هذا المجال الرواد في هذه المدرسة أمثال "ويلمان" و "جون جاك أمبر" بينوا منذ

¹ - ألكسندر ديما: مبادئ علم الأدب المقارن، ص30.

البداية مفهوم هذا العلم ومبادئه و الأساس الذي سيسرون عليه في اشتغالهم بهذا العلم، "فويلمان"
ألقى محاضرة في السريون عام 1828.¹

بين التأثير المتبادل بين فرنسا و إنجلترا، وأيضا تأثير فرنسا في إيطاليا وبعد ذلك أوضح
"أمير" وبكل صراحة مفهوم هذا العلم حيث قال: "أيها السادة سنقوم بهذه الدراسة المقارنة التي
بدونها لا يكتمل تاريخ الأدب، وإذا وجدنا بعد المقارنات التي نقيمها أن أدبنا يتفوق على أدبنا
بنقاط عدة فإننا سنعتزف بذلك ونعلن هذا التفوق العادل، فنحن أغنياء جدا بالمجد لكي
يستهوينا مجد أي شخص، و فخورون جدا بأنفسنا من أجل أن نكون منصفين".²

وتعد المدرسة الفرنسية أول مدرسة منهجية عرفها الأدب المقارن وأقدمها انطلقت بفضل
الجهود الجادة لروادها الذين حرصوا على تطوير علم الأدب المقارن أمثال: "فريناديرونثير" الذي
حرص على ضرورة تناول ظواهر الأدب الغربي بشكل أوسع ، وذلك سواء من خلال المحاضرات
التي كان يلقيها من مخبر المدرسة العليا للأساتذة أو من خلال المقالات التي كان ينشرها في مجلة
.Revus des mondes

أما المنهج الجمالي و المتمثل في المدرسة الأمريكية، حيث يبدأ تاريخ الأدب المقارن في
الولايات المتحدة، الأمريكية في الربع الثاني من القرن التاسع عشر، وذلك من أن استطاع هذا
العلم أن يوجد نفسه مكانة أساسية في مخابر الجامعات الأمريكية المختلفة على يد فريق من
العلماء لهم شأنهم من أمثال "ألفس شارل شانسي"، والأستاذ "هاري لينين" والأستاذ "أرنورودر
شماندرمارس"، وغيرهم والذين أصدوا فيها عددا لا بأس به من المجالات المتخصصة في الأدب
المقارن.

¹ - ينظر: أحمد دياب: الأدب المقارن بين المدرسة الفرنسية والمدرسة الأمريكية، ص28.

² - م ن، ص28.

إن بروز هذا الاتجاه الأمريكي الجديد للأدب المقارن جاء استجابة للمتغيرات الفكرية والمنهجية التي تطورت خلال القرن 20 والتي وجهت سهام النقد ضد المنهج السائد في القرن التاسع عشر المتمثل في سيطرة المنهج التاريخي وفلسفة الوضعية وجاء مفهوم الأمريكي سعياً إلى إحداث المفهوم الجديد ومنظور للأدب المقارن من شأنه أن يتلاقى أوجه القصور في المدرسة الفرنسية التقليدية وإبانتها، سبباً في ظهور ما أطلق عليه تسمية "أزمة الأدب المقارن". وذلك مع أعمال "رينيه ويلك" منذ سنة 1946 الذي استفاد بدوره من الإنجازات الأوروبية الأمر الذي دفعه إلى التفكير في استقلالية المفاهيم، لكن أعماله بقيت مجرد محاولات إلى غاية سنة 1958، عندما انعقد المؤتمر الثاني للجمعية العالمية للأدب المقارن هو مفهوم أمريكي الذي ألقى خلاله "رينيه ويلك" بحثاً بعنوان "أزمة الأدب المقارن"، والذي بين فيه أوجه القصور في المدرسة الفرنسية.

تعتمد المدرسة الأمريكية على مكونين أساسيين هما مبدأ الأخلاقي الذي يعكس موقف الحضارة الأمريكية التي تحاول الانفتاح على العالم، أما المبدأ الثقافي فيسمح بأخذ بعد من البانورما العالمية والبحث عن الهوية الثقافية تمكنها من الاحتفاظ بالقيم الجمالية و الإنسانية للأدب.¹

أما بخصوص المدرسة السلافية هي المدرسة التي ينتمي إليها الدارسون المهتمون بالأدب المقارن في الإتحاد السوفياتي، وتكتفي هذه المدرسة بوجود تشابهات بين الأدبيين أو النص الأدبي أو الاتجاه الفني المراد دراسته . وبين نظرية في أمة أخرى، سواء أكانت هناك صلات بين الطرفين أم لا، وتشترط هذه المدرسة الشرط الاجتماعي وهو أن الأدب يتشكل على أساس تجربة اجتماعية محددة، حيث أنه يعكس الواقع الاجتماعي، وتتميز هذه المدرسة بأنها تنطلق من المركزية الأوروبية حيث تدرس علاقات التأثير لا علاقات التأثير ومن أعلام هذه المدرسة "جير موسكي"²

¹ - ينظر: أحمد دياب: الأدب المقارن بين المدرسة الفرنسية والأمريكية، ص36.

² - هدى الفوالجة: بحث في الأدب المقارن، 27 ديسمبر 2018 .

تكمن أهمية الأدب المقارن في كونه سيمكننا من فهم بعضنا بعضا، واستبدال مصطلح الغزو الثقافي الذي يقوم على مسح الآخر وفرض التبعية عليه ومعاملته بفوقية وعدوانية، بمصطلح المتأقفة الذي يقوم على الفدية والإحترام والتسامح والاعتراف بالآخر وبمخصوصية وتقبل اختلافه، بهذا تتواصل الشعوب بهدف الاستفادة والإفادة، كما أن الأدب المقارن يخلق مجالات أخرى:

-**الحوار:** يمكن الأدب المقارن أن يكون جسرا للحوار بين الثقافات المختلفة وإيجاد مواطن التأثير بين النصوص الإبداعية لتلك الثقافات.

-**التركيز على البعد الإنساني للأدب:** ذويمكن ذلك من خلال إبراز التقارب بين الغايات القصوى التي تهدف إليها الآداب القومية .

-**الترجمة:** إذ يمكن للترجمة أن تزدهر بازدهار الأدب المقارن، وتعتبر نوعا صغيرا من فروعها، وهي قوة تعبير قادرة على تشكيل تاريخ الثقافة.

-**التكافؤ الثقافي:** ويتحقق من خلال رفع الظلم التاريخي الذي لحق بعض الثقافات حيث جعل التاريخ ثقافات بعض ثقافات الشعوب مهيمنة، ومسيطرة فيما جعل بعضها ثقافات مهمشة مقلدة، والأدب المقارن يمكنه بناء حالة من التوازن والتكافؤ بين الآداب و الثقافات المختلفة.¹ ومن فوائد دراسة الأدب المقارن إيجاد التفاهم و التقارب بين الشعوب بمعرفة عاداتها، وطرائق تفكيرها، وآمالها الوطنية والقومية. وتبادل المنفعة بالأخذ والإعطاء والتأثر فليس معنى هذا أن ينصرف جهدنا في هذه السبيل من العناية أولا بأدبنا القومي وفهمه حق الفهم، وإجادته كل الإجابة ولا فائدة توحى من وراء هذا الدرس الأدبي المقارن على يد باحث لم تكتمل شخصيته الفنية، وتنخرج ذاتيته الأدبية القومية، ولا خلاف بين الباحثين في أن دراسة الأدب المقارن يراد بها في المقام الأول إثراء الآداب القومية بما يستفاد من الآداب الأجنبية.²

¹ - هدى الفوالجة: بحث في الأدب المقارن، ص4.

² - طه ندا: الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1991، ص 28-29.

الفصل الأول

الأدب المقارن عند العرب

المبحث الأول: التأصيل والإرهاصات الأولية.

المبحث الثاني: الدرس المقارني عند العرب.

المبحث الأول: التأصيل والإرهاصات الأولية.

الشعر ديوان العرب، مقولة توارثها اللسان العربي من المصادر الأدبية التي تناولت الشعر الجاهلي، وهي عبارة تشير إلى أكثر من دلالة أهمها الدلالة التي تؤكد تصوير الشعر الجاهلي للجوانب المادية و المعنوية من حياة العرب. ونقل لنا جوانب القيم المختلفة محمودها ومذمومها.

ولقد اشتهر العرب منذ القدم بالشعر. وقد عرف الشعر قديما بمنظوم القول غلبت عليه الوزن والقافية وإن كان كل علم شعرا، وهو تعريف ابن منظور في لسان العرب. ويعرف الشعر في الوقت الحالي بالنظام الموزون، يتركب تركيبا متعاضدا، ويكون مقفى وموزون، إذا خلا من هذه القيود لا يسمى شعرا ولا قائله شاعرا، وبالتالي هناك أربعة شروط للشعر هي: المعنى، الوزن، القافية، والقصد.

وكانت العرب تقيم الأفراح إذا ظهر من أبنائها شاعرا مبدعا، لأن الشعر قديما كان يرفع من قيمة القبيلة ويغير من مكانتها إلى الأفضل بين القبائل، ويختلف أهمية الشعر العربي باختلاف العصور التي ظهر فيها.

والشعر في الوقت الحالي هناك تأثير بارز للشعر في الحياة الأدبية والفكرية و السياسية، والشعر العربي يتطور بتطور الشعوب العربية و الإسلامية و بحسب علاقتها مع الشعوب الأخرى. وإذا أمعنا النظر في تاريخ الأدب عامة والشعر خاصة نجد أن هناك أهمية كبيرة للشعر باختلاف الوقت والمكان، إلا أنها تتشابه على مر العصور في أمور عدة أهمها: الدفاع عن القبيلة، لأن الشاعر الجاهلي بقصائده يحمي قبيلته، ويدافع عن سمعتها. والواقع أن الشاعر الجاهلي شخص له منزلته التي تفوق منزلة البشر عموما، أو يمكننا القول إنه نبي قبيلته وزعيمها في السلام.

لقد عرف العرب ظاهرة التأثير والتأثير شعرا ونثرا، ويرجع احتكاك العرب بغيره من الأمم إلى العصر الجاهلي، ويعود سبب الاحتكاك ما بين الثقافتين إلى عدة أسباب في مقدمتها مسألة الدين. إذا كان هذا الطريق أحد أهم طرق النفوذ الثقافية الفارسية في عالم العرب الجاهلي.

"وبعد ظهور الإسلام واتساع الفتوحات الإسلامية التي من ضمن ما شملت بلاد الفرس قد انتقلوا إلى العرب ذاتا ومعنى ووطنا، فاندمجوا فيهم وامتزجوا بهم وأثروا بأنفسهم في دينهم ولغتهم من غير طلب ولا وساطة. وهو ما شكل في النهاية الأمة الإسلامية، ولم يبق للفرس إلا نسبهم بعد أن دخلوا في الإسلام وتعلموا اللغة العربية، وكان اندماج الفرس مع العرب اندماجا كاملا، أدى إلى بروز فئة من العلماء والبلغاء عبروا باللغتين الفارسية والعربية ومن بين هؤلاء نذكر منهم: قابوس بن شمشير الزبيري" مسعود سعد سليمان" الذي اشتهر بالحبسات في الأدب الفارسي، "جامعي" الذي جمع الشعر العربي و الشعر الفارسي فيما يسمى ب الملمعات، "رشيد الدين الوطواط" صاحب كتاب أبكار الأفكار في الرسائل والأشعار، وعمر الخيام"¹

وبعد إقصائهم من الأمور القيادية انصب اهتمامهم بالأدب و النحو وغيرهما، حيث أكد أحمد حسن الزيات حيث قال: "وانصرف العرب إلى سياسة الملك وقيادة الجند وأقصوا عنهما الموالي فعكف هؤلاء على تحصيل العلوم الشرعية واكتساب الفنون الأدبية، فكان منهم رواة الحديث، وحملة الفقه، وكتبة الدواوين، وقالة الشعر، وعلماء النحو واللغة، وبذلك اتصلوا بسبينا، وفنى أدبهم في أدبنا، كما تفنى شآبيب المطر في عباب المحيط"²

وقد نقلت اللغة الفلهوية أو البهلوية التي تعتبر ثاني لغة الفرس من التراث الفارسي للأدب العربي. "كما اختلف كثير من الباحثين حول حقيقة وجود شعر فارسي قبل الفتح الإسلامي

¹ - فضيلة مادي: دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الأدب وظهور أجناس أدبية، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير، إشراف: بعلي كحال، المركز الجامعي أكلي محمد أولحاج، البويرة، الجزائر، 2012/2011، ص 59.

² - أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار نضرة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 102.

لإيران. فمنهم من أقر بعد تقليد الفرس للشعر العربي، ومنهم من قال أن شعر فارسي كان موجود من قبل ذلك. وذكر ابن ندیم في كتابه (الفهرست)، مجموعة من المترجمين الذين أسهموا في نقل التراث الفارسي ومن ضمنه الأدب.

إلى التراث العربي وأبرزهم عبد الله بن المقفع واستعمل الفرس الخط العربي مع إضافة بصمة حروف لها في العربية لتؤدي أمولة خاصة بالفارسية وهي (پ - چ - ژ - گ)¹

والظاهر من خلال ما سبق أن أثر عالمية الأدب الفارسي في الأدب العربي كان ضعيفا، لكن هذا الإقرار لا يعني إنكار تأثير أدبنا العربي في الأدب الفارسي.

أما بالنسبة لتأثير الهندي نجد كتاب كليلة و دمنة. وكتاب ألف ليلة وليلة، فالكتاب الأول أثار الكثير من الجدل لاسيما ما تعلق بحقيقة أصله، وذلك رغم تصريح ابن المقفع بأنه هندي الأصل نقل إلى الفارسية.

أما ما تعلق بكتاب ألف ليلة وليلة، فإن الرأي الشائع والشهير هو أنه مترجم عن الفارسية يعود أصله إلى كتاب فارسي يعرف باسم هزار افسانه، ويعتمد هذا الكتاب في مادته عن قصص الهنود وخرافاتهم. والأدب الفارسي في هذين الأثرين يحمل الكثير من ملامح الأدب الهندي.

بعد الفرس و الهنود نجد الإغريق أو بما يعرف اليوم اليونان التي كان لها مع العرب صلات ثقافية. فقد أخذ العرب من ألوان الثقافة اليونانية علما ومنطقا وفلسفة وحكمة، غير أن هذه الصلات لم تشمل الجانب الأدبي، وذلك لجملة من المعوقات والأسباب يجعلها إحسان عباس بقوله: "أن العرب كانوا يرون لهم في شؤون الشعر والبلاغة والفصاحة تفوقا يميزهم عن سائر الأمم، سواء أكان لهذا الشعور ما يسوغه أم لا، وأنهم كذلك كانوا يشعرون أن لا حاجة بهم إلى أخذ تراث الأمم الأخرى، خضوعا لهذا اللون من الاكتفاء الذاتي، ثم إن الأدب اليوناني، سواء أكان

¹ - فضيلة مادي: دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الأدب وظهور أجناسه الأدبية، ص 61.

ملحميا بطوليا أو مسرحيا أو غنائيا، كان يتكئ على تراث وثني، يتعارض تماما مع التوحيد الصارم ... ولما كان عصر الترجمة قد واكب ظهور الشعوبية التي تعيب على العرب تخلفهم في شتى

الميادين، لم يشأ العرب أن يقرؤا بحاجتهم إلى معرفة ما لدى الأمم الأخرى¹.

ومن خلال هذا القول نستنتج الأسباب التي منعت العرب أخذ من الثقافة اليونانية في

الجانب الأدبي وهي ثلاثة معيقات: الشعور بالاكْتفاء الذاتي الناجم عن الإحساس بالتفوق،

الشعوبية، وأخيرا المضمون الوثني، ويمكن أن نضيف إليها بعض المعيقات كالأسطورة، وكذا مقولة

الجاحظ المتعلقة بصعوبة ترجمة الشعر واقتصار فضيلته على العرب.

كما لا نغفل في هذا المقام، لإشارة إلى تأثير آخر هو تأثير الفكر اليوناني، ونلمس ذلك

من خلال مزاجية ابن بطلان بين "المقامة" والفكر "الحكمي" ولسان الدين الخطيب بين المقامة و

الفكر السياسي، فالأول ضمن مقامته التي عنوانها ب: دعوة الأطباء. أما الثاني فاختار عهدين:

عهد الملك إلى ابنه صاغها في شكل مقامة سياسية. أما العهد الثاني هو عهد الوزير إلى ولده

وصاغها في شكل رسالة عنوانها ب: الإشارة في أدب الوزارة.

وبناء على ما سبق ندرك أن تأثير عالمية الأدب اليوناني كان ضعيفا جدا، اقتصر على

أدب الحكمة وهو أدب كان تأثيره محدودا واقتصر على طائفة محدودة من الشعراء العرب.

بالرغم من معرفتهم بظاهرة التأثر والتأثير غير أنهم لم يعرفوا الأدب المقارن بل عرفوا الموازنات:

"فأدبنا العربي لم يكن بمنأى عن هذه الموازنات منذ أن وجد. وساعد على قيامها وازدهارها نشأة

النقائض وشيوع المعارضات، فأقدم موازنة شعرية تعود إلى منتصف القرن السادس الميلادي تقريبا،

وجرت بين شاعرين كبيرين هما: امرئ القيس وعلقمة بن عبدة التميمي، وحكمت بينهما أم

جندب زوج الأول منهما، وحكمت لصالح الثاني على زوجها، واتهمها بالهوى وطلقها، ومع

¹ - إحسان عباس: ملامح يونانية في الأدب العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1993، ص

مطلع العصر العباسي بدأ كل علم يستقل مناهجه وغاياته، فشاعت الموازنة، فوازنوا بين جرير والفرزدق، والأخطل ومن بعدهم بين مسلم بن الوليد وأبي العتاهية وأبي نواس، أو بين أبي تمام والبحري و المتنبي¹. وأشهرها الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني، والموازنة بين شعر أبي تمام و البحري للآمدي.

فالجرجاني أراد التوسط بين المتنبي و خصومه، أما الآمدي فقد قصد المفاضلة بين البحري و أبي تمام، غير أن هذه الموازنة كانت ذات طابع جمالي بحت ولم يتطرق إلى ظاهرة التأثير والتأثر. ولعل أبرز ما أدت إليه هو الحديث عن الأصالة².

إن اهتمام العرب بظاهرة الصورلوجيا ونقدتها. مع كتاب فيمي هلال "الأدب المقارن" يبحث عنوانه "تصوير الآداب القومية للبلاد والشعوب الأخرى"³، وهو يعني دراسة الصور الأدبية. ومن خلال هذا يمكننا أن نلمس بعض المظاهر المقارنية من خلال صورة الفرس لدى الجاحظ، حيث وصف في كتابه البخلاء أهم بخلاء الفرس وهو سهل هارون حيث قال: "كان سهل سهلا في نفسه عتيق(جميل) الوجه، حسن الإشارة، بعيدا عن القدامة (العي) تقضى له الحكمة قبل الخبرة وبرقة الذهن قبل المحاطبة وبدقة المذهب قبل الامتحان وبالنييل قبل التكشف"⁴.

إن الجاحظ حين تحدث عن بخل هارون كان متحاملا عليه فقد ذكره إلى جانب العرب الذين اتصفوا بالبخل في كتاب واحد، كما ذكره إلى جانب العرب الذين اتصفوا بالبلاغة، فقد امتزج العرب بالأمم الأخرى تحت راية الثقافة العربية الإسلامية، واستطاع الجاحظ أن يقدم صورة

¹ - الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1987، ص11.

² - ينظر: محمد عباسية: المدرسة العربية في الأدب المقارن، مجلة حوليات التراث، العدد 17، جامعة مستغانم، الجزائر، 2017، ص09.

³ - محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص161.

⁴ - ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن دراسة، اتحاد كتاب العرب، ص134.

أمانة لهذا التمازج الذي لم يكن تمازجا ظاهريا، وإنما اتصل بأعماق النفس الإنسانية فتجلى بأدب جديد ينتمي لروح الإسلام. وفي المقابل نجد العرب يرددون أقوال الفرس وخاصة سهل بن هارون، فقد أورد الجاحظ رسالة أبي العاص بن عبيد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي قائلا: "إنك تحفظ قول سهل بن هارون: في الاستعداد في حال المهلة وفي الأخذ بالثقة، وأن أقبح التفريط ما جاء مع طول المدة، وأن الحزم كل الحزم، والصواب كل الصواب، أن يستظهر على حدثان، وأن يجعل ما فضل عن قوام الأبدان، رداء دون صروف الزمان، وأن لا ننسب إلى الحكمة حتى نحوط أصل النعمة، بأن نجعل دون فضلها جنة فيرى في هذا الحفظ شاهدا على إعجابه بمذهب ابن هارون، وبرهان على ميله إلى سبيله"¹

يقدم لنا هذا النص صورة صادقة للتأثر العربي من قبيلة ثقيف بالآخر الفارسي الذي لم يعد يشكل ثقافة غريبة عنه، بل صار جزءا حيويا من الثقافة العربية الإسلامية، يؤثر فيها بعد أن اجتاز مرحلة التأثر وبدأ مرحلة الابتكار.

أهل خراسان وغيرهم من الفرس:

الجاحظ يروي قصص البخلاء التي تشيع بين الناس، فلا يتعمد أن يذكر ففة أو أمة دون أخرى، وهو حين خصص أهل خراسان بالحديث لم نجد به يلتزم بهذا التخصيص، على عادته في الاستطراد، فتحدث عن الكندي، وحين انتبه لخروجه عن المنهج الذي اختطه نجد يقول: "وليس هذا الحديث لأهل مرو، ولكنه من شكل الحديث الأول"² أي يشترك الكندي ذو النسب العريق والمكانة الاجتماعية المرموقة مع أهل مرو في صفة البخل نفسها.

هذه الرؤية المتوازنة لم يكشفها لنا أسلوب الجاحظ في الاستطراد فقط، وإنما طريقته الممتعة في تصوير شخصية البخيل، التي بدت في كثير من الأحيان تماثل ثقافة وعلماء، فيبدو لنا صوت

¹ - ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن دراسة، ص 135.

² - م ن، ص 136.

البطل كأنه صوت المؤلف، يقول الجاحظ: "كان معنا في السفينة رجل من أهل خرسان، كان من عقلائهم وفهمائهم، وكان يأكل وحده، فقلت له: لم تأكل وحدك؟ قال: ليس علي في هذا الموضوع مسألة؟ وإنما المسألة على من أكل مع الجماعة، لأن ذلك هو التكلف، وأكلي وحدي هو الأصل"¹. يجسد لنا بجيل الجاحظ صورة عن ثقافة مبدعة أي صورة لثقافة العصر العباسي التي تعتمد الجدل العقلي فيحول قضية يومية بسيطة (الأكل وحده) إلى مسألة إشكالية يدافع عنها حسب أصول المنطق.

بعد العصر القديم هاهو فتح نابليون لمصر 1798 يمثل بداية الاحتكاك بالغرب وبداية المواجهة بين الشرق والغرب بصورة عامة، وبين العرب وأوروبا بصورة خاصة، ونشوء الحركات الفكرية والاجتماعية والسياسية.

وكانت أول ردة فعل عكسية على هذا الاحتكاك هي صدور كتاب عبد الرحمان الجبروتي (1754-1822م) الموسوم التقديس في زوال دولة الفرنسيين حيث أطلق على الفرنسيين "بغزاة أرض الخلافة"، الذين تجاوزوا في ذلك ميادين الإيمان والفكر وطرق العيش، ووصف دولة الفرنسيين بأنها دولة دهرية.

ولعل من الملاحظ أن إشكالية الولادة فيما يخص الدراسات المقارنة تنحو منحى فرنسيا، حيث أن فرنسا كانت بمثابة نقطة جذب² حيث تأثر محمد هلال بالمدرسة الفرنسية حيث يقول: "الأدب المقارن إذن يرسم سير الآداب في علاقتها بعضها ببعض، ويشرح خطة ذلك السير ويساعد على إدكاء الحيوية بينها ويهدي إلى تفاهم الشعوب وتقاربها في تراثها الفكري. ثم يساعد

¹ - ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن دراسة، ص 136.

² - ينظر ك خليل الشيخ، يوسف بكار: الأدب المقارن، ص 36.

على إخراج الآداب القومية من عزلتها كي ينظر لها بوصفها جزءا من بناء عام هو ذلك التراث الأدبي العالمي مجتمعا"¹.

بالإضافة إلى غنيمي هلال فقد كانت فرنسا مثل المغناطيس حيث انجذب إليها رفاة الطهطاوي الذي منحه مصر فرصة لاكتشاف آخر ويعد كتابه تلخيص الإبريز في تلخيص باريس يعد هذا الكتاب اللبنة الأولى في فكرة المقارنة بين الشرق والغرب ، فالطهطاوي وهو يتحدث عن أهل باريس يفرد جانبا من الحديث عن لسان أهل باريس، يعني لغتهم فتكون فرصة له يقابل بين اللغتين الفرنسية و اللغة العربية.

"وقد تعرض رفاة إلى قضية الموازنات بشكل مختلف عن الموازنات التي عرفها العرب، حيث كانوا يوازنون بين شاعر و شاعر في محيط أدب واحد، في حين كان يوازن بين بعض الأنواع الأدبية فتعرض لقضية الشعر في كل من الأدب العربي و الأدب الفرنسي وهو يقرر أن ينظم الشعر غير خاص. ويقارن بين العرب و الفرنسيين عندنا يشير إلى أن الفرنسيين لا يكتبون العلوم نظما كما يفعل العرب.

وكذلك تناول موضوع الغزل في الشعرين العربي والفرنسي ويسجل أن الفرنسيين لا يتغزلون في الخمر كما فعل العرب، بالإضافة حديثه عن موسيقى الشعر"².

أما سليمان البستاني تتخلص جهوده في هذا الحقل بتعريب الإلياذة، الذي استغرق منه ثماني سنوات (1887. 1895) وبمقدستها المقارنية التي استغرقت منه ثماني سنوات أخرى والتي تبلغ مئتي صفحة يدرس البستاني الكثير من القضايا الفنية الخاصة بالشعر العربي و الغربي من

¹ - محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص20.

² - مجدى هدية: النص والهوية دراسة نقدية في الأدب المقارن عند العرب المحدثين، الدار للنشر والتوزيع 2009

خلال المقارنة بين مواطن التشابه والاختلاف بينها بدراسة يمكن عدّها أتمونجا تطبيقيا مبكرا في الأدب المقارن¹.

"وهو يقرر عدم وجود ملحمة عربية، ولا سيما فيما يتعلق بوقا ع حرب البسوس التي قد توحى بأنها باكورة الملحمة، والتي نفى عنها البستاني ذلك بوضوح من خلال حجج فنية أهمها ما لاحظته من تعدد الأصوات العربية في قصة حرب البسوس، ومن وحدة الصوت في الإلياذة. ومع ذلك فإن البستاني يلاحظ أن العرب نظموا الملامح على طريقتهم الخاصة"².

ألف قسطاكي الحمصي الحلبي كتابا بعنوان منهل الوارد في علم الانتقاد، وقد نشر في مصر في جزأين ما بين عامي 1906، 1907، حاول من خلال هذا الكتاب أن يعرض لبعض المقارنات بين الأدب العربي والأدب الغربي على طريقة سليمان البستاني ولكنه لم يقترب من مفهوم التأثير و التأثير أو التواصل الثقافي أو التشابه الأدبي، وقد نسب إليه البعض زيادة الأدب المقارن وقد ردوا ذلك إلى نشره الجزء الثالث من كتابه منهل الوارد الذي صدر في حلب سنة 1935، وتضمن دراسة وافية جاءت في حوالي تسعين صفحة من صفحة 154، 246 ص أطلق عليها الموازنة بين الألعبوة الإلهية ورسالة الغفران إلا أن جهد قسطاكي لم يتعد هذه الدراسة التي جاءت في الجزء الثالث في كتابه، في حين أن الجزأين: الأول والثاني يعالجان موضوعات تقترب كثيرا من النقد الأدبي³.

أما روجي الخالدي الذي يعد رائد الأدب المقارن العربي، وهو صاحب أول كتاب المكرس للأدب المقارن التطبيقي "تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفكتور هيغو"⁴، ويعتبر كتاب

¹ - ينظر: محمد عباسة: المدرسة العربية في الأدب المقارن ص 07

² - حسام الخطيب: آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، ص 121 .

³ - ينظر: مجدى هدية: النص والهوية دراسة نقدية في الأدب المقارن عند العرب المحدثين ص 57.

⁴ - عصام يحيى: طلائع المقارنة في الأدب العربي الحديث، دار النشر للجامعات 16 شارع عدلي القاهرة ط 1، 1996 ص 26، 27.

الخالدي سياحة واسعة في تاريخ الأدب العربي، حيث أنه مشروع لدراسة المقارنة على درجة جيدة من الوعي النظري والسبق الفكري لبعض مدارس الأدب المقارن، وهو يشتمل على مقدسات تاريخية وإجتماعية في علم الأدب عند الإفرنج، وما يقابله من ذلك عند العرب، كما تناول أثر الشعر الأندلسي في بعض أشكاله ومضامينه في شعر التروبادور.

ومع أديب الشام أحمد فارس شدياق الذي اتصل مبكرا بالشعر الأوروبي، ووازن بينه وبين شعر العرب، وبدأ بالمديح فاكتشف أن المقدمة الغزلية للمديح مضحكة، ولا شأن بها بالموضوع، وعلق على هذا الأسلوب بقوله: وهو في الحقيقة أسلوب غريب للعرب، ولكنه يذكر ما أخذ أخرى للغربيين على شعر المديح العربي منها المبالغة، في الإشادة بمآثر الممدوح وشجاعته. ومنها التركيز على كرمه والتأكيد أن عطاياه تصل إلى حد البعيد فضلا عن القريب، فهم إذا مدحوا ملوكهم، فإنما يمدحونهم لا لأن يصل مدحهم إليهم.¹

أن فكرة المقارنة لم تكن فكرة عارضة لدى العقاد بل إنها ظلة تساوره، فمنذ عام 1908 وهو يمارس نشاطا ملحوظا عبر الصحف و المجلات. فتناول العديد من القضايا المقارنة والتأثيرات الثقافية، وأصالة الأديب، والتأثير والتأثر ويثبت هذا إنتاج العقاد المتعدد في هذا المجال بما يجعله رائدا سابقا لعصره، حيث وقع على ما وقعت عليه المدرسة الأمريكية إلا أنه كان سابقا عليها بنحو ثلاثة عقود كاملة فما قاله العقاد سنة 1916 هو نفسه ما بشرت به المدرسة الأمريكية وشايعها بعض الفرنسيين 1949.²

إن هذه المرحلة تتسم نوعا ما بالتغير الفكري والتوجهات العلمية الجديدة الوافدة من أوروبا، كما برز فيها العديد من المفكرين ولا يمكننا أن ننظر إلى هذه المرحلة على أنها مجرد تمهيد لظهور الأدب

¹ - ينظر: حسام الخطيب: آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، ص102

² - ينظر: مجدى هدية: النص والهوية دراسة نقدية الأدب المقارن عند العرب المحدثين، ص57، 58

المقارن بل يمكن اعتبارها مرحلة سبق وإبداع في مجال المقارنة، كما عاجلت بعضاً من الظواهر الأدبية، واللغوية والحضارية، التي تدخل في نطاق الأدب المقارن.

المبحث الثاني: الدرس المقارني عند العرب :

لعل المرحلة السابقة (التأصيل والإرهاصات) تعتبر كفاتحة الطريق أمام الكثير من الباحثين لمواصلة مسار تطور الأدب المقارن في الوطن العربي، وتحقيق الهدف المأمول، والمتمثل في بلوغ أدب مقارن عربي أو لنقل مدرسة عربية للأدب المقارن لها، خصائصها ومميزاتها التي تنهي تهمة التبعية والاستلاب إلى الغرب.

وقد برز في مجال الأدب المقارن مجموعة من الباحثين على غرار سعيد علوش (المغرب) وحسام الخطيب (سوريا) إضافة إلى مجدى هدية، فهؤلاء الثلاثة يرون أن العربي تلقى الأدب المقارن عبر مراحل.

يرى سعيد علوش أن الدرس المقارن عند العرب مر بثلاثة مراحل تتمثل في المرحلة الأولى والتي سماها ب: بمرحلة التأسيس امتدت من 1948 إلى 1960 هي التي نميز فيها ستة مقارنين ساهم كل واحد منهم بتأليف يحمل اسم الدرس المقارن ويهدف إلى تقريب الدرس من الطلبة. فهاهو نجيب العقيقي وعبد الرزاق حميدة نشر الكاتبان مؤلفيهما سنة 1948 دون إشارة أحدهما للآخر.

تجاهلا أو جهلا لبعضهما. ولم يلتفت شوقي ضيف، اعتبار هذا العمل، ثمرة دراسة طويلة في الأدب العربي والغربي، وموقف غنيمي هلال يدخل في صيرورة وصاية أدبية، أكثر مما يتأسس على منهجية معينة، وتلتقي ملاحظات محمد غنيمي هلال مع ملاحظات عطية عامر فيما يخص تأليف عبد الرزاق حميدة حيث أن الأخير لم يقم بأكثر من جمع ما قام به من تدريس في دار العلوم.¹

¹ - ينظر: سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ط1، المركز الثقافي العربي، 1987، ص204

أما إبراهيم سلامة فقد تميز عن سابقه بنوع من الدقة والرؤية الشاملة، في معالجة الظواهر الأدبية، يقترح دراستها في بلاغة أرسطو بين اليونان والعرب 1950، والذي عززه كتاب دراسات في الأدب

المقارن 1951، وما يغفر لإبراهيم سلامة، هو زيادته ومحاولة تأسيسه، لما يعتبره علما حديثا، أي لمقتضيات الحداثة، كعلامة على مسابقة العصر، والباحث قد انطلق من افتراض طبيعي، في تقديم مادة ينعقد في سحريتها، ولكنه في الواقع لم يكن يصنع أكثر من تلخيص كتابات.¹

ومحمد غنيمي هلال اعتبر مؤسساً، يمتلك حماسة وقناعة للدرس المقارن، لذي خصه بحكم أستاذه للمادة، فقد نشر سنة 1953 مؤلفاً تحت عنوان الأدب المقارن وهو المؤلف الذي صادف الانتشار والذيع، أكثر من سابقه ولاحقيه،

واقترن اسم المؤلف والمؤلف، بدعوة عقائدية إلى تاريخية المدرسة الفرنسية و أرذوكسية جيلها. الأول والثاني. والملاحظ أن غنيمي هلال طالب سابق بالسوربون، ويعتبر نموذجاً احتداه اللاحقون.²

أما صفاء خلوصي يتميز عن سابقه من العرب بتكوينه الأنجلوفوني، ساعد صفاء خلوصي، تكوينه في تطعيم الرؤية العربية، للدرس المقارن، بتأليفه الثلاثة: الأدب المقارن وفن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة والترجمة التحليلية، وركز الكاتب اهتمامه على ظاهرة الترجمة، كأول ظاهرة ربطت بين العرب بالمقارنة، وذلك من خلال ترجمة القدماء لفن الشعر الأرسطي. رغم أن صفاء خلوصي، يحمل عمله جهلاً تاماً في العالم العربي، باستثناء العراق فهو يكمل تلك الحلقة، التي ظلت ناقصة في منظومة الدرس المقارن.³

¹ - ينظر: سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، ص 207

² - ينظر: م ن، ص 211

³ - ينظر: م ن، ص 214

أما المرحلة الثانية وهي مرحلة الترويج 1960 . 1970 انصبت معالجته في هذه المرحلة على أربعة إسهامات قام بإنجازها مديرا مجلتين مختصتين في الأدب المقارن هما: محمدي محمدي، وجمال الدين بن الشيخ، حيث ينطلق الأول، في مجلة الدراسات الأدبية، من مفهوم مسبق، يعتمد على تاريخية العلاقات، بين أدبين أثبتا تداخلهما على مستويات متعددة، فكرية ومعجمية وسيميائية، كما أنه ينطلق من موقع أكاديمي . هو قسم اللغة الفارسية وآدابها، بالجامعة اللبنانية، ومع شعور محمدي بالانحصار قراء مجلته في فئة خاصة من الأدباء والباحثين فهو واثق بأن هذه المجلة ستسد فراغا، وقد دعا إلى الاهتمام بالدراسات المقارنة، على أن هاته الدعوة تستجيب لطبيعة الدراسات الأدبية في العصر الحاضر، ورغم الصيغة التعميمية التي تغطي على نصاب محمد محمدي، فهو يعبر عن موجة من الدراسات، التي يخوض فيها طه ندا، وبديع جمعة، غنيمي هلال، وآخرون، وبالنسبة للمجلة الجزائرية التي أشرف عليها جمال الدين بن الشيخ إذ القضية بالنسبة لهذا الأخير هي في خلق مجال لممارسة الأدب المقارن، حيث كانت أول مجلة في الآداب العربية المقارنة بالفرنسية.

أما بخصوص الكتابين، فكتاب حسن جاد حسن يعتبر اعترفا غير مشروط بمنجزات محمد غنيمي هلال، أما كتاب عبد المنعم خفاجة فقد ضرب في اتجاهين، الأول تعليمي، والثاني تنظيري إلا أن خفاجة ظل واقفا عند عتبة الدعوة إلى التجديد والتذكير.

"أما المرحلة الثالثة فقد نعتها بعقد الرشد 1970 . 1986، بدل سن الرشد الذي له دلالة خاصة، لأنه لا يدل على نوع من النضج فقط، بل وعلى نوع من التنوع والاهتمام الجدي"¹.
وقد قسم هذه المرحلة إلى نزعتين هما:

¹ - سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، ص 249.

1- نزعة الأبحاث العرب . إيرانية : وتمثلها ثلاثة أعمال جامعية لمحمد كيفاني 1971، وطه ندا 1975، وبديع محمد جمعة 1978. فسعيد علوش يؤكد أنه لا ينصب تركيزه على أعماله، بل معالجة طبيعة فهمهم لظاهرة المقارنة ومناهجها في حقل مقارباتهم .

فبعد السلام كيفاني ركز في دراسته على موضوعين أساسيين هما: نظرية الأدب والشعر القصصي . الإسلامي خاصة . وكان هدفه دراسة التطورات، التي مر بها هذا النوع القصصي . أما طه ندا فنلمس له ظاهرة أخرى في كتاب الأدب المقارن هو أنه يخصص الحصة الكبيرة من كتابه للتأثير العربي الفارسي، لايفوته الإشارة في آخر الفصل من كتابه حول (الآداب الإسلامية في أوروبا)، وبخصوص بديع جمعة يعتبر كتابه الأدب المقارن آخر سلسلة في نزعة الدراسات العربية الإيرانية، وهو بدوره مجموعة محاضرات جامعية، فكان الطابع الغالب على الدرس فيه هو هذا الميل نحو بيداغوجية التلقين.

2- أما نزعة الأبحاث العرب . غربية: مثلها كل من: ريمون طحان الذي أصدر بمجلة الثقافة السورية مقالين تحت عنوان: صور الأدب المقارن 1966 وقبله بالفرنسية صدر له اندريه جيد والشرق، ثم أصدر كتاب الأدب المقارن والأدب العام 1972 وكان عنوان كتابه أول تسمية عرفها العالم العربي ومن بعده إبراهيم عبد الرحمان محمد وعبد الدايم الشوا أصدر هذين الأخير كتابيهما في سنة واحدة أي في 1982 فكتاب إبراهيم عبد الرحمان (النظرية والتطبيق، في الأدب المقارن) يجعل من النظرية مدخلا ومن التطبيق منشغلا، أما كتاب عبد الدايم الشوا (في الأدب المقارن، دراسة تطبيقية مقارنة بين الأدبين العربي و الإنجليزي) فهو يتجنب تماما الخوض في النظرية . على خلاف جل المقارنين العرب ويجعل من التطبيق همه الأساسي .

أما نظرة الباحث السوري حسام الخطيب حول مراحل التي مر بها الأدب المقارن في الوطن العربي هي ثلاثة مراحل: المرحلة الأولى البداءات في التأليف والتدريس وكانت من الثلاثينيات إلى

أوائل الخمسينات عالج فيها مؤلفات كل من: العقريقي، وعبد الرزاق حميدة، وإبراهيم سلامة، أما المرحلة الثانية وهي: من البدايات إلى التأسيس امتدت من أوائل الخمسينات إلى نهاية السبعينات مع كل من غنيمي هلال وامتداد المرحلة في الجامعات العربية وامتداد مرحلة التأسيس والبحث والتأليف كانت مع صفاء خلوصي وكتابان في الستينات لكل من خفاجة وحسن جاد وفي السبعينات التي كانت عبارة عن امتدادات التأسيس وإرهاصات التنوع والتي مثلها كل من كفاني، طه ندا، عبد المنعم إسماعيل وإبراهيم عبد الرحمان وبديع محمد جمعة، وريمون طحان، وصالح عبد المطلب.

أما بخصوص المرحلة الثالثة مرحلة نحو التكامل والتنوع وامتدت من الثمانينات وما بعد انقسمت إلى:

المؤشرات الإطارية النوعية والتي تضمنت الجامعات، المدرسون المتخصصون، التعدد اللغوي، والدوريات الثقافية، والمؤتمرات والروابط، والمؤتمر الثاني للرابطة العربية للأدب المقارن، أما القسم الثاني مثله كل من: العراقي، صالح، عبد المطلب، مناف منصور، حسام الخطيب، سعيد علوش، والطاهر مكي¹.

أما وجهة النظر الثالثة حول تقسيم هاته المراحل هي نظرت مجدى هدية التي رأت أنها تنقسم إلى أربعة مراحل وهي: "مرحلة النقل والترديد في هذه المرحلة يتناول الباحث من خلالها الدكتور أحمد ضيف والشاعر فخري أبو السعود والدكتور عبد الرزاق حميدة والأستاذ نجيب العقريقي، والدكتور إبراهيم سلامة، والدكتور محمد غنيمي هلال و صفاء خلوصي. فالدكتور أحمد ضيف يريد أن يبرز أن دراسة تاريخ الأدب العربي لا تكتمل إذا أغفلت الموازنة بينه وبين غيره من الآداب"².

¹ - ينظر: حسام الخطيب: آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، ص 270، 271 .

² - مجدى هدية: النص والهوية دراسة نقدية في الأدب المقارن عند العرب المحدثين ص 59، 60 .

أما فخري أبو السعود فقد أستطاع أن ينأى بدراساته عن المحلية ويتجه بها إلى العالمية الأمر الذي صنفه في مرحلة الإبداع.

أما المرحلة الثانية هي "مرحلة الفهم والتطوير ولقد حقق أصحابها مزيدا من الفهم لمصطلحات الأدب المقارن ومعطياته ومقوماته المختلفة ومن رواد هذه المرحلة هم: محمدي محمد وحسن جاد حسن وعبد المنعم خفاجة ومحمد عبد السلام كفاني، وريمون طحان، وبديع محمد جمعة، وعبد الحكيم حسان ورجاء عبد المنعم جبر الذي تناول الظواهر الأدبية من خلال اللغات أو الثقافات في بحثه المعنون فلسفة الأدب والأدب المقارن، وأمينة رشيد التي قدمت دراسة بعنوان الأدب المقارن والدراسات المعاصرة لنظرية الأدب حاولت الوصول بين تطور الأدب المقارن وتقييمه وبين قضية المعرفة الأدبية وحركتها بين العلم والإيدولوجيا".¹

وعبد الوهاب على الحكمي أصدر دراسة بعنوان الأدب المقارن دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية 1983 م تناول فيه حديثا مطولا عن البنيوية كظاهرة فكرية حديثة في حديثه في أوروبا تمثل اتجاهها علميا لتحليل النصوص وكان هذا يمثل القسم الأول من الكتاب، أما القسم الثاني فإنه يركز على العلاقة الأدبية بين الشرق العربي والغرب الأوروبي.

والدكتورة كوثر البحيري التي قدمت دراسة بعنوان أثر الأدب الفرنسي على القصة العربية 1985 والكتاب في مجمله محاولة لإيجاد تأثير الأدب الفرنسي على الأدب العربي حتى ولو كان ذلك أمرا متكلفا، وهذا يوضح بأن الدكتورة تجتهد في محاولة رد فنية نجيب محفوظ في الثلاثية إلى تأثره بفرنسا رغم اعترافها في مقدمة كلامها بعدم إطلاعها على الأدب الفرنسي.²

¹ - مجدى هدية: النص والهوية دراسة نقدية في الأدب المقارن عند العرب المحدثين، ص71، 79

² - ينظر: مجدى هدية: النص والهوية دراسة نقدية في الأدب المقارن عند العرب المحدثين، ص80

أما الدكتور سعيد علوش أصدر كتاب (مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية سنة 1978)، تحدث فيه عن تطور الأدب المقارن في العلم كله وتحدث عن ثلاثة أهم مدارس في عالم: المدرسة الفرنسية، المدرسة الأمريكية، والمدرسة السلافية كما تحدث عن نشاط العرب في الأدب المقارن. أما الدكتور الطاهر أحمد مكي قدم دراسة بعنوان الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه وتأمل في أن يكون الكتاب خطوة مكملة لجهودهم، فمؤلف هذا الكتاب لا يرغب في إبراز قدراته في حلقة لغوية صعبة كما فعل الآخرون، بل يجتهد في أن يقدم كتابا يسيرا مفهوما¹.

إضافة إلى الدكتور عبد الواحد علام صاحب كتاب مدخل الأدب المقارن 1990. إلى ضافة الدكتور عبد الواحد لؤلؤة. ألف كتابا بعنوان محاضرات في الأدب المقارن، وحلمي بدير صاحب كتاب بحوث تجريبية في الأدب المقارن.

أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة الخلق والإبداع حيث يقصد بالإبداع هنا السبق والتفوق واقتراح الجديد وعلماء هذه المرحلة نجدهم نخبة تبدأ من البدايات الأولى للأدب المقارن وتنتهي بوقتنا الحاضر، وحددهؤلاء المبدعين على النحو التالي: روجي الخالدي - العقاد - فخري أبو السعود - عبد السلام كيفاني -

صفاء خلوصي - طه ندا - الطاهر مكي².

أما بخصوص المرحلة الأخيرة وهي المرحلة الرابعة تحت اسم "الدراسات التطبيقية المقارنة عند العرب".

والتي تمثل الإنتاج العربي في الأدب المقارن التطبيقي، هذه الدراسات تكشف عن مدى استيعاب العرب لنظريات الأدب المقارن وقدرتهم على توظيفها في مجال للتطبيق وتمثل هاته الأسماء في: صلاح فضل قدم دراسة تطبيقية بعنوان تأثير الثقافة الإسلامية في الكومبيديا الإلهية، والدكتور

¹ - ينظر: مجدى هدية: النص والهوية دراسة نقدية في الأدب المقارن عند العرب المحدثين، ص82

² - م ن، ص98.

عبد الدايم الشوا ألف دراسة بعنوان في الأدب المقارن دراسة تطبيقية مقارنة بين الأدب العربي والأدب الإنجليزي، والدكتور محمد زكي العشماوي ألف دراسة بعنوان دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن إضافة إلى أحمد درويش وعبد الهادي زاهر والدكتورة مكارم الغمري¹. إن قارئ هذه الكتب الثلاث، التي ينتمي مؤلفوها إلى غير جامعة من جامعات الوطن العربي، سيلاحظ، أنها على ما بينها من اختلاف في تناول الموضوعات، تأخذ بالرؤية الفرنسية في تحديد مفهوم الأدب المقارن. وإن كان بعضها كدراسات كفاني، وندا، وجمعة تحاول استعارة الكثير من هذه المفاهيم، لدفع الدراسات المقارنة وهدف من مقارنة بين هذه المراحل هو معرفة كيف استمر هذا العلم في التطور في من البلاد العربية، وإدراك أن الساحة العربية لا تزال في حاجة ماسة إلى جهود أخرى.

¹ - ينظر: مجدى هدية: النص والهوية دراسة نقدية في الأدب المقارن عند العرب المحدثين، ص86.

الفصل الثاني

الادب المقارن في المغرب العربي

المبحث الأول: المغرب.

المبحث الثاني: تونس.

لقد عرف الأدب المقارن بالمغرب العربي الاهتمام نفسه الذي لقي من قبل المشارق حيث ارتبطت داريات المقارنة لدى العرب بالمؤسسات الأكاديمية و اعتمدت مقررا في الجامعات العربية و هو الأمر الذي يقودنا إلى القول أن الأدب المقارن العربي نما و ترعرع بين أحضان الجامعات العربية التي منحته المكانة اللائقة و أعدت العدة لاحتضانه و توجيه الطلبة إلى هذا التخصص و تكريس الجدية و الصرامة العلمية الواجبة لتدريسه كما أظهرت ميلا إلى تشجيع البحث و التأليف و عقد الملتقيات و إصدار الدوريات المتخصصة في الأدب المقارن .

ومن ابرز المراجع النظرية للأدب المقارن في المغرب العربي أمثال سعيد علوش و عبد النبي ذاكر المغرب و كرشونة تونس و عبد المجيد حيون الجزئر .

المبحث الأول: في المغرب.

حالت ظروف سوسيو ثقافية من تدريس الدرس المقارن بالعالم العربي على بالرغم من توفر الإطار المادي صدمة الاستعمار الفرنسي والاسباني و توطد شعب الدراسات الأجنبية و اللغات الحية .

يفرض ارتباط الأدب المقارن في المغرب ببناء الجامعة الحديثة دراسة هذا الدرس بصفته حقلا أكاديميا في سياق طبيعة التفاعل مع سلطة النماذج الثقافية العربية و الغربية من جهة و في سياق المخاض الذي عاشه الأدب المغربي و الثقافة المغربية تعميما في سبيل تأكيد الشخصية المنتجة من جهة أخرى.¹

إلا أن تأخر ظهور الدراسات المقارنة إلى سنة 1963 يعود أساسا إلى حداثة الجامعة العربية ودشنت سنة 1959 مما أخرج الولادة الطبيعية و جعلها من غريب الصدف ترتبط باسم "امجد الطرابلسي" السوري الجنسية الذي ربط الصلة بين دراسات الدرس المقارن كما كان سائدا في الشرق و كما درسه "محمد غنيمي هلال" أي أن من منظور التاريخي للمدرسة الفرنسية وقد تفرد "امجد الطرابلسي" بتدريس المادة لمدة طويلة حوالي العقدين إلى أن شاركه المرحوم "عبد اللطيف السعداني" وشاركه التدريس فيها بعد سعيد علوش و محمد أبو طالب و حسن المنيعي² ويعتبر "امجد الطرابلسي" أن المغرب اقرب الأقطار المغرب العربي إلى أوروبا و هذا ما جعله خلال تاريخه يجعل مكانة خاصة تلتقي فيه الثقافات العربية الإسلامية بالثقافات العالمية . لهذا كان المغرب و كلياته أن يخلق في الأواسط الثقافية و الجامعية الاقتناع بضرورة الاهتمام الجدي بالدراسات المقارنة و بضرورة تنظيم هذه الدراسات بطريقة ترضي التطلع و الطموح.

¹ - ينظر: فاتحة الطيب: المقارون العرب اليوم تكريما للأستاذ سعيد علوش، القسم الأول، تنسيق إدريس اعبيزة، ط 1، أبي رقراق، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط، 2014، ص 14 .
² - سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ص 286.

إن امجد الطرابلسي يتصور الدرس المقارن في كلية الآداب المغربية في ضوء تجربته على مرحلتين:

1-المرحلة الأولى مرحلة التعرف و التمهيد.

2-المرحلة الثانية مرحلة التخصيص.

ويقترح أن تكون المرحلة الأولى في السلك الثاني من شهادة الإجازة في حصة أو حصتين أو حصة

أسبوعية تتعاون مع حصة الأدب الحديث في السنة الأخيرة من سنوات الإجازة و هي دراسة

تسمح لطلاب الإجازة أن يفهم بشيء من الوضوح موضوع الأدب المقارن في طريق آثاره بعض

القضايا المعاصرة المتصلة بالأدب العربي الحديث و عن طريق قراءة واجبة لبعض النصوص

الموضوعة لتلك القضايا بمعنى انه لا يجوز لطلاب الآداب العربية أن يخرج شهادة الإجازة دون أن

يكون العلم بالأدب المقارن كما هو الواقع حاليا أما مرحلة التخصيص فمكاتها الطبيعي طبعاً في

سلك الدراسات العليا و هذه المرحلة تكون على نوعين:

أ-دراسة الأدب المقارن في نطاق اللغة العربية و آدابها.

ب-دراسة الأدب المقارن في نطاق اللغات الحية الأخرى.

في نطاق شعبة اللغة العربية و آدابها يرى "امجد الطرابلسي" أن الدرس المقارن يجب إلى حد ما أن

يهتم بالمعطاءات المتبادلة بين الأدب العربي و الآداب الأخرى قديماً و حديثاً بما فيها الترجمات

من و إلى اللغات العربية قديماً وحديثاً¹

ويعتقد أن يكون درس الأدب المقارن ليكون مجدياً و جدياً أن يقوم على التعمق في قراءة النصوص

العربية و الأجنبية وذلك لتعويد الطلبة على الالتصاق بالنص لبعث القدرة الذاتية عند باحثي

المستقبل على استنباط النتائج العلمية الصحيحة من النصوص أما دراسة الأدب المقارن في اللغات

الحية الأخرى فيجب دان يكون هناك تواصل بين النوعين في كلية الآداب و إلا يكون هناك

¹ -ينظر: سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ص 290.

انقطاع و يتصور هذا التواصل يتتبع طلبة الآداب المقارن في شعبة الأدب العربي لمادة تقرر بلغة أجنبية في تخصص الأدب المقارن في إحدى شعب اللغات الحية و بالعكس بالنسبة لطلبة اللغات الحية. 1.

ومن سنة 1967 إلى سنة 1973 تم تعليق تدريس الأدب المقارن بسبب تحويل قسم اللغة العربية من الرباط إلى الجامعة الجديدة بفاس التي لم تسمح منشأتها و لا ظروفها بمتابعة هذا التكوين مثلما كان عليه بالرباط.¹

وفي سنة 1979 سمح ظهور نظام الإصلاح بإنشاء المادة التكميلية لمتابعة دراسات الدكتوراه " تدعى دبلوم الدراسات العليا () و أسست شهادة الأدب المقارن بفاس خلال الموسم الجامعي 1975-1976 و بالرباط خلال 1976-1977 غير انه تم إلغاء هذه الشهادة في سنة 1980.²

حمل الأستاذ سعيد علوش على التوجه إلى الديار الباريسية للتخصص في هذا المجال المعرفي بصورة أكاديمية متطورة حسب آخر المناهج الفرنسية في هذا الاختصاص المعرفي ولقد كان كتاب مكونات الأدب المقارن في عام 1986 سعيد علوش وهو بحث علمي رائد استقصى فيه الدكتور علوش تاريخ الأدب المقارن العربي و واقعه تأليفا و تدريسا و قدم اتجاهاته النظرية بعمق و شمول يعكس جهدا تجميعيا و تحليليا كبيرا في مجال الدراسات المقارنة العربية بوجهها النظري والتطبيقي ناهيك عن القائمة البيبليوغرافية المحكمة التي استوفت جميع المراجع العربية التي شاركت في صناعة علم الأدب المقارن في الوطن العربي أنداك و الدراسة في الأصل هي أطروحة معدة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب المقارن نوقشت بالسربون 1982 اعنتت هذه الدراسة بالجوانب النظرية

¹ - ينظر: سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية ص 291

² - ينظر: أحلام صغور: واقع الدراسات المقارنة بالمغرب العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة السانية، وهران الجزائر، 2009، ص 96.

للأدب المقارن انطلاقا من التسمية و المنهج "المقارنة" اعتماد على مقولات المدرسة الفرنسية و الأمريكية و الاحتكام إلى آراء افدهاها أمثال " فان تيجم و جيار و بيشوا و اتياميل و هاري ليفن و رينيه ويليك و آخرون ممن شاركوا في النقاش الحاد لصناعة الأدب المقارن و مناهجه ليخلص في النهاية إلى " أن الأدب المقارن قدم قدم الأدب ذاته و يخدم طابعه المؤسساتي السريع و تجسيده الرسمي كفرع للدراسات الإنسانية الأهمية الخاصة التي يكتسبها في عصرنا إلا أن علينا أن لا نحصر الأدب المقارن في اهتمامات أكاديمية محضة لأن أهدافه و مهامه الحالية تندرج أساسا في سياق أبحاث أدبية تخص الدراسات الجامعية و يكشف هذا الارتباط بالدراسات العليا من نوعية النزوع و شبه نخبوية المتعاطين للدرس وليس هذا عائقا بل علامة على ارتباطه بمستوى من التأمل الفكري لذلك ارتبط الدرس كذلك بالوطنيات فكانت تسمياته متكيفة مع لغات هاته الوطنيات الأدبية.¹

ينتقل بعدها إلى الإرهاصات الأولى للأدب العام والعالمي ويشير إلى تطور مفهومهما لدى الأجيال المختلفة المشغلة بهذا العلم بدءا "فان تيجم" الذي يحتكم في تمييزه بينهما إلى عنصرين اثنين هما " التأثيرات المتنقلة " التي تمثل الأدب المقارن و " الاتجاهات المشتركة " أي المشابهات الأكيدة في بلدان مختلفة بفعل عوامل مشتركة حتى في انعدام وجود تأثيرات مثبتة و التي تمثل الأدب العام .

ينتقل بعدها إلى قضية الترجمات الأدبية بين الثقافات و المقارنة و يتناول في هذا العنصر " الترجمة " و دورها في تلاقي الشعوب و تلاقح الحضارات و نماذج الثقافات و يركز على خصوصية نقل الخطاب الأدبي من لغة إلى أخرى.²

و يسوق لنا " سعيد دعلوش " آراء المنظرين اللسنيين امثال " جوزي لامير و جورج موانان و ادوارد بالسيزان مركزا على آراء الأمريكي اوجين نيدا في تحديد مفهوم المصطلح " المعادل " في الترجمة و الذي يصنفه وظيفيا إلى:

¹ - ينظر: سعيد دعلوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ص 38.

² - ينظر: م ن، ص 293.

أ- معادل ديناميكي.

ب- معادل طبيعي.

ج- معادل أكثر قربا.

د- معادل لحقيقة المعنى

هـ- معادل لأهمية الأسلوب¹

والتي تتحقق من خلال عدة مناهج تسمح بتحليل الترجمات الادبية و نقدها و هي

أ- المنهج التركيبي

ب- المنهج التحويلي

ج- المنهج الاشتقاقي

د- المنهج التناقضي.²

أما الكتاب الثاني الذي أصدره الدكتور " علوش " خصصه البحث في إشكالية ظاهرتيك هامتين

في الأدب و النقد العربيين هما التيارات الأدبية في العالم العربي و التأثير و التأثير في المقارنات

العربية بعنوان " إشكالية التيارات و التأثيرات الأدبية " 1986 و أما الكتاب الثالث فعنوانه "

مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية " 1987 و هما مؤلفان هاما من استفادا من دراسة سعيد

علوش الضخمة و يمثلان صورة مصغرة و مبسطة عنها يستحقان أهمية خاصة من المقارنين العرب

و لاسيما مؤلفه الأخير "مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية" الذي قدم عرضا وافيا.³

عن ملهية الأدب المقارن و مدارسه العالمية التي يحددها في ثلاثة مدارس هي:

¹ - سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية ، ص 263

² - ينظر: م ن ، ص 263.

³ - ينظر: م ن، ص 263

1 المدرسة الفرنسية.

2 -المدرسة الامريكية.

3 المدرسة السلافية.

أما الجزء الثاني من الدراسة فقد خصصه الدكتور سعيد علوش إلى الأدب المقارن في الأدب العربي مستعملا عبارة المدرسة العربية تفاعلا عني فيه التعريف بنشأة الأدب المقارن في الوطن العربي وتطوره بداية من أول مرحلة و هي مرحلة التأسيس 1948 – 1960 ممثلة في الجهود التأسيسية لرائد الأدب المقارن في الوطن العربي و هو الدكتور محمد غنيمي هلال ثم مرحلة الترويج 1960-1970 وهي المرحلة التي عرف فيها الأدب المقارن تطورا ملحوظا في الساحة الثقافية و الأكاديمية ثم مرحلة الرشد تمتد إلى يومنا هذا و التي تعكس النضج الذي وصلت إليه الدراسات العربية المقارنة .

ونذكر كذلك جهود الدكتور " عبد النبي ذاكر " الذي وجهها إلى جنس أدب الرحلة العربية و الغربية دراسة و ترجمة و تحقيقا وخدمة حقل الصورة " العربية المقارنة " و تطويره من خلال دراسته المتنوعة التي أثرت المكتبة الغربية بمجموعة من المراجع و المقالات المتخصصة لا سيما في الأدب المقارن و أدب الرحلة و حقل الصورة المقارنة نذكر منها:

1-مراجعة الأدب العالمي : مترجم عن ادريان ماريودار الغرب للنسر و التوزيع منشورات مخبر تعليمية الترجمة و تعدد الألسن جامعة وهران الجزائر 2005.

2-الواقع المتخيل في المرحلة الأوروبية إلى المغرب : منشورات كلية الآداب و العوم الإنسانية باكادير مطبعة منشورات كوثر الدار البيضاء 1997.¹

¹ -ينظر: أحلام صغور: واقع الدراسات المقارنة في المغرب العربي، ص 117.

و انطلاقا من سنة 1990 عرف الأدب المقارن انتعاشا جديدا حيث انتشر و توسع بجامعةات و اقسام أخرى لاسيما مع جهود " معهد الدراسات الإفريقية " الذي ركز بمفرده في دراسة الموروث الإفريقي و المغربي المشترك و دراسة لغات و لهجات إفريقيا السوداء و إنشاء مركز الدراسات في الأدب المقارن و التعليمية ، من قبل فريق الدراسات المغربية ، و شارك في تكوين بعض الباحثين أمثال عبد الله حاموني بغية الابتعاد عن النموذج الأكاديمي الفرنسي السائد بحكم تكوين الأساتذة على يد أساتذة من المغرب العربي.¹

وابتداء من سنة 1990 هم تدريس الأدب المقارن في أكثر من 14 كلية بالمغرب و أنجز الكثير من الطلبة أطروحاتهم في دراسة الآداب المغربية و تلاقيها بالآداب الأخرى و انشأ فريق الدراسات المغاربية شهادة التأهيل في السلك الثالث الذي تطلق عليها تسمية " وحدات تكوين البحث " في الآداب و الثقافة المغاربية و المقارنة " واستمر نشاط فريق الدراسات المغاربية الذي تحول فيما بعد إلى تنسيق الباحثين في الآداب المغاربية و المقارنة الذي استوعب أهمية المقارنة في الدراسات الأدبية و حدد عدة ملتقيات من بينها:

- الملتقى الوطني الأول حول مقارنة علمية للنص المغاربي.
- الملتقى الدولي حول الآداب المقارنة و تعليمية النص الفرنسي.
- مؤتمر ثقاف الدراسات الفرانكفونية.²

¹ - ينظر: عبد الله مدغري العلوي: مجلة الأدب المغاربي و المقارن، منشورات زاوية الفن و الثقافة، المغرب، ع1، 2005، ص10.

² - ينظر: أحلام صغور: واقع الدراسات المقارنة في المغرب العربي، ص98.

وفي سنة 2003 و بعد أن تم اعتماد نظام الإصلاح بالجامعات المغربية تم إدراج مادة الأدب المقارن في البرنامج الجديد خلال السداسي الرابع من اللسانس بوصفها وحدة تفتح و تدرج حاليا في الوحدة رقم 16.¹

وقد صدر الناقد و المترجم " عبد النبي ناظر " ضمن منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية التابعة لجامعة " ابن زهر " باقادير الطبعة الثانية من كتاب " المغرب و أوروبا " نظرات متقاطعة و هو كتاب يدعوننا من خلال رحلته الطويلة مع الرحلات الأوربية و المغربية على حد سواء إلى قراءة و إعادة تاريخ صورة المغربي فيما وراء التيار قراءة استكشافية العلمية كما ضمن الباحث كتابه هذا بمدخل نظري في محاولة للتعريف بمحقل دراسات الصورة الأدبية المقارنة و منهجية البحث فيه.²

وصدر كتاب " مضادات الأدب المقارن " للباحث المغربي الدكتور عيسى الدودي من دار النشر الحضور في طبعة الأولى سنة 2007 حرر فيه 158 صفحة من الحجم الكبير و قد ركز في كتابه على مضمون القضايا و الظواهر الأدبية الأندلسية في إطار الأدب المقارن معتمدا في ذلك على التاريخية في رصد إشكالية التأثير و التأثر و معرفة المصادر و أوجه التشابه و الاختلاف بين الأدب الأندلسي و الأدب الأوروبي .

لم يكن الدافع إلى إصدار هذا الكتاب هو الدعوة إلى معرفة الآخر بعدما شهد العالم منذ بداية هذا القرن أحداثا مأساوية داعية مما سبب في تأجيج الصراع الحضاري و الثقافي بين الشعوب و إنما نسر الكتاب استجابة للتواصل الذاتية الفردية في ربط الصلات بين الشعوب و العمل على تقريب الفاصلة بينهما حضاريا و عقائديا و ثقافيا.³

¹ - ينظر: أحلام صغور: واقع الدراسات المقارنة في المغرب العربي ، ص117.

² - ينظر: م ن، ص 117.

³ - ينظر : جميل حمداوي: فضاءات الأدب المقارن، دنيا الوطن، 8-7-2007 ص3-9.

مضامين الكتاب:

- قصة حي بن يقصان بين التأثير و التأثر قصة فلسفية في العصر الوسيط
- تأثير المقامة في السرد الأوروبي من المعلوم أن فن المقامة ظهر في العصر العباسي مع " بديع الزمان الحمداي " و " الحريري " و انتقل بعد ذلك إلى الأندلس و المغرب عن طريق مجموعة من طلبة العم و المثقفين المهاجرين إلى ديار الغرب الإسلامي
- الملحمة بين الشرق و الغرب .
- رحلة الغنائية العربية إلى الأندلس و أوروبا
- فلسفة الحب الأفلاطوني .
- ابن قزمان و المفتاح السري لأدب القرون الوسطى
- الخرجة الأعجمية في الشعر الدوري
- الازدواج اللغوي
- اتجاهات عرض الشعر الدوري.¹

إن كتاب عيسى الدوري يتميز بمنهجه التاريخي و في الأخير لا يسعنا إلا أن نشيد بالدكتور الباحث المغربي عيسى الدوري الذي أصبح بجديته الأكاديمية في دراسة الأدب الأندلسي علما من أعلام الأدب المقارن في المغرب خاصة .

لقد سعت دراسة عيسى الدوري إلى الكشف عن مسار الأدب المقارن في الجامعة المغربية انطلاقا من كلية آداب الرباط و لم يقتصر بحث الأدب المقارن في المغرب العربي على المغرب و حدها بل كانت تونس هي الأخرى قد قدمت جهودا حتى وان لم تكن كجهود المبدولة من طرف المغاربة إلا أنها جهود يسهد و يؤخذ بها .

¹ - ينظر: جميل حمداوي: فضاءات الأدب المقارن، ص8

المبحث الثاني: في تونس.

يدرس الأدب المقارن في تونس كما يطلق عليه بكلية الآداب منذ أكتوبر 1972 و بالمدرسة العليا للأساتذة التي لم تستقل عن الكلية إلا سنة 1973 و التي سرعت في تدريس المادة منذ أكتوبر 1974 و يساهم أساتذة اللغات الفرنسية و الإنجليزية و العربية في التدريس حيث يعمل المنحى الشمالي إلى جانب السيدة كيز و الروي على تأطير طلبة الميتريز ففي كلية الآداب التونسية تدرس المادة كشهادة تكميلية خلال أربع ساعات في الأسبوع على الشكل التالي

أ- ساعة تعريفية (بمشاكل الآداب العام و المقارن) يقدمها بالفرنسية المنحى الشمالي .

ب- ثلاث ساعات لتدريس (السيدة كورناي من خلال نصوص عربية و لاتينية بالفرنسية و يدرسها ايبلاز و كيلوز.¹

وتدريس الرومانسية العربية للمدرسة اللبنانية - الأمريكية و الرومانسية الأوروبية بالعربية من طرف المنحى الشمالي كبرنامج للسنوات الجامعية 1972-1974 . اما بالنسبة لسنتي 1974-1975 فتم تدريس (التأثيرات الأجنبية في الأعمال الرومانسية التيمورية و اثر موباسان عليها بالعربية من طرف المنحى الشمالي أما صورة الأجنبي عند كتاب اليمين الفرنسي فدرسه القروي بالفرنسية.

و خلال السنة الجامعية 1975-1976 درس (التاريخ السياسي في الشعر الأوروبي خلال القرن 19) بالفرنسية و شهدت السنوات الجامعية 1976-1978 تدريس طه حسين و الفكر الفرنسي و ايميث التحول في الحكاية عبر العجائبي و الفانطاستي.²

وخلال السنة الجامعية 1978 درس المنحى الشمالي الرومانسية العربية في علاقتها بالرومانسية الأوروبية و كيز (الجنون في المسرح الأوروبي) من خلال سوفوكل و شكسبير و ا بدري)

¹ - ينظر: سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ص 292.

² - ينظر: م ن، ص 292.

مظاهر التحول في الأقصوصة الأوروبية) من خلال موبسان و تسيكوف و قد احتفظ بنفس المقرر لسنة 1979-1980 كما توجد مشاريع جامعية تستهدف توسيع تدريس الأدب العام المقارن بتونس رغم غياب الأطر المختصة كما يفكر في خلق حلقة دراسية بالترجمة و حلقة أخرى بالنظرية الأدبية.¹

تأتي جهود الناقد و الروائي الدكتور محمد طرشونة أستاذ التعليم العالي بالجامعة التونسية منذ سنة 1971 فقد صدر له مرجعا تعليميا في الأدب المقارن بعنوان " مدخل إلى الأدب المقارن وتطبيقاته على ألف ليلة و ليلة " في ثلاث طبعات متتالية ط 1 بتونس سنة 1986 ط2 بغداد سنة 1988 و ط3 بتونس سنة 1997. يقع الكتاب في 161 صفحة وهو مقسم إلى قسمين كتب له المؤلف مقدمة عنوانها بوابة الأفاق جال فيها بين مختلف تعاريف الأدب المقارن الغربية والعربية مشيرا إلى الاهتمام المتنامي الذي يعرفه هذا النوع من العلوم الإنسانية في العالم العربي فخصص له المكانة الأكاديمية اللائقة والدوريات المتخصصة خاتما هذه الافتتاحية بمقاصده و أهدافه من وراء هذه المساهمة في الأدب المقارن التي تحرص " على الجمع بين التنظير و التطبيق إيمانا بتلازمها و تكاملها"²

في القسم الأول من الكتاب يتحدث عن مدخل إلى الأدب المقارن و هو مدخل نظري عن نشأة الأدب المقارن بأوروبا في القرن التاسع عشر و تطوره و اتجاهاته المختلفة و مجالات البحث فيه و يختم الدراسة بتحديد الفرق بين الأدب العام و الأدب الكوني (الأدب العالمي) لينتقل في الفصل الثاني إلى الدراسة التطبيقية التي خصصها حول ألف ليلة و ليلة و تأثيرها في الأدب العالمي عنوانها " ألف ليلة و ليلة أدبا كونيا " و الكتاب في هذه الصورة التي قدمها به محمد طروشونة يصلح لتلبية

¹ - ينظر: سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ص 292-293.

² - محمد طرشونة: مدخل إلى الأدب المقارن و تطبيقاته من ألف ليلة و ليلة، تونس، ط1، 1986، ص 9.

حاجات طلاب الجامعات لما يحمله من عرض نظري تاريخي و دراسة تطبيقية تمثيلية لحقل التأثير و التأثير الأدبي.

يرى محمد طرشونة أن الأدب المقارن قائم أساسا على الأدب و المقارنة مشيرا إلى صيغ توظيفه خارج الحقل المعرفي ودعي الأستاذ طروشة إلى ضرورة تحرير بحوث الأدب المقارن .

إضافة إلى محمد طروشة نجد الأستاذ منذر البشير الشفيرة أستاذ الأدب بكلية الآداب بالقيروان نجد له كتاب في الأدب المقارن سنة 2008 و هو كتاب مشترك في تأليفه مع الباحث البحريني محمد طاهر عبد القادر العصفور اثر مؤلفاه الاعتماد على احدث ما توصل إليه النقد الأدبي من مقاربات سردية و سيميائية و تداولية و اتسم أيضا بالدقة العلمية و المنهجية المحكمة بالإضافة إلى الاعتماد بوجوده من الأدب المعاصر و إحالة لمباحث ادوارد سعيد و الكيلاني و بن عباد والخطيبي وغيرهم منك رسخوا الخطاب المثمر بين الشرق و الغرب على عتبات الشرق و الغرب و يقع الكتاب في 160 صفحة مع إيراد ثبت اصطلاحى به إشارات سيميائية و تداولية.

ولقد تأسست الجمعية التونسية للأدب المقارن سنة 2011 وقد نالت الكثير من الاهتمام والعناية كما نالت الجمعية التونسية الفتية شرف استضافة الجمعية المصرية لها في مؤتمر اليوم العربي للأدب المقارن و حوار الثقافات دورة القاهرة 2012 بعنوان الجمعية التونسية صيف شرف و في هذه الدورة وقع تكريم سيخ المقارنين التونسيين منجي الشملي و كانت تلك المبادرة النبيلة وألفتة السامية من احمد عثمان في الجمعية المصرية للأدب المقارن سبب أول ظهور رسمي للجمعية التونسية على النطاق الدولي وقد عقدت عدة ندوات من بينها الندوة الدولية المشتركة مع كلية الآداب و العلوم الإنسانية بصفاقس و التي كانت مقررة أجراءها يومي الجمعة و السبت 30 و 31 أكتوبر 2015 في رحاب كلية و تم إرجاعها إلى الموعد الجديد الجمعة 27 و السبت 28 نوفمبر 2015 وجاء انعقاد هذه الندوة في الاحتفالية الثامنة باليوم العربي للأدب المقارن و حوار

الثقافات وكانت بعنوان " اتجاهات جديدة في الأدب المقارن كما نظمت دعوة للمشاركة في كتاب تكريمي بعنوان في الثقافة والأدب والترجمة تهدي أبحاث هذا الكتاب إلى روح فقيده الجامعة التونسية والأدب المقارن الأستاذ الرحل منجي الشملي كما صدر عن هذه الجمعية كتاب وهو عبارة عن سلسلة من الندوات من أعمال الندوة الدولية الكبرى التي نظمت في 28-30 أفريل 2014 بالتعاون مع المجمع العلمي التونسي للعلوم والآداب والفنون بقرطاج بعنوان الدرس المقارني و تحاور الآداب وهو كتاب جماعي دراسات عربية و فرنسية و انجليزية وأعدده لنسر و قدم له الأستاذ عمر مقداد الجميني وهو كتاب عام للجمعية و احد مؤسسيها وهي ثاني جمعية في العالم العربي بعد جمعية المصرية للأدب المقارن موقعها على الانترنت ومقرها في كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بتونس .

ما يميز هذا الإنتاج الفكري على مستوى الدراسات المقارنة انه كان يتأرجح بين الجانب النظري والتطبيقي والدراسات التطبيقية بالمغرب العربي حضرت بحصة الأسد من الاهتمام والرعاية أما الدراسات النظرية فهزيلة تحتر مقولات المدرسة الفرنسية و الأمريكية للأدب المقارن ولا تعدوا أن تحتل في مقدمة أو افتتاحية لدراسة تطبيقاتها ما تكون مادة للكتب التعليمية . و ما يميز هذا إنتاج فكري كذلك هو تمازجه و تباين اتجاهاته و نعزو ذلك إلى مختلف المشارق التي نهل منها المقارنون المغاربة الذين منهم من درس بالجامعات الغربية و منهم من درس على أيدي أساتذة متخصصين من المشرق العربي (سوريا ولبنان و مصر) فاستفادوا من مختلف التوجيهات العالمية و تنوعت دراساتهم . و الواقع أن الدراسات المقارنة بالمغرب العربي و انتعاشها هو إلا مظهر من مظاهر السنة العلمية و الثقافية التي عرفها المغرب العربي في الثمانينات في جميع جوانبها الأدبية و النقدية و هذا



ما ذهب اليه الناقد و المقارن السوري عبده عبود احد اهمم أقطاب الأدب المقارن في الوطن العربي و أعمدته.¹

ذاكرا انه " لم يبق الأدب المقارن و هو فرع خاص من علوم الأدب في منأى عن النهضة الثقافية والعملية المغاربية هذه فقد قدمت الساحة المغاربية إبان الثمانينات عددا جيدا من المقارنتين"² تعد كلمة الدكتور عبده عبود شهادة على جدية الجهود المغاربية المقارنة من اجل النهوض بعلم الأدب المقارن و دورها في تأسيس مدرسة عربية للأدب المقارن.

¹ - ينظر: أحلام صغور: واقع الدراسات المقارنة في المغرب العربي، ص 289.

² - عبده عبود: هل بلغ الأدب المقارن سن الرشد مجلة الموقف الأدبي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1992، ص 249.

الفصل الثالث

الأدب المقارن في الجزائر

المبحث الأول: الأسبقية و التعثر.

المبحث الثاني: دراسة نموذجية لعبد المجيد حنون.

المبحث الأول: الأسبقية والتعثر.

على الرغم من أن جامعة الجزائر 1909 تعد من أقدم الجامعات العربية تاريخيا إلا أن وضعها الاستعماري لم يمكنها من القيام بدورها العلمي و المعرفي و الثقافي مقارنة بالجامعة الأهلية المصرية و بالتالي كانت مجرد امتداد للجامعة الفرنسية حيث أنشأت لأبناء المستعمرين و حدهم اعتمدت على اللغة الفرنسية و تحتذي مناهجها من جامعة باريس .

وقد بدأت كلية الآداب في جامعة الجزائر الفرنسية تدرس الأدب المقارن بعد الحرب العالمية الأولى مادة مستقلة فلما اختارت نظام العمل بالشهادات بدل المواد أصبح الأدب المقارن متميزة و قسما مستقلا و في كل الحالات كان محتواه أوروبيا خالصا و كان على الطالب لكي ينال الإجازة في الأدب أن يحصل على أربع شهادات ثلاث من القسم الذي ينتسب فيه و رابعه من خارجه في الأقسام الأخرى التي تلقى معه على نحو ما آو حتى من الكليات العلمية¹ و غداة استقلال الجزائر كانت إجازة اللغة العربية تتطلب الوصول على أربع شهادات هي الأدب العربي اللغويات و الحضارة الإسلامية هذه الشهادات تدرس في قسم اللغة العربية أما شهادة الأدب المقارن تدرس بالفرنسية و في قسم اللغة الفرنسية و هكذا أصبحت عقبة أمام الطلاب الجزائريين الغير المتمكنين من الفرنسية.

وفي سنة 1967- 1968 بدأت عملية التعريب تسق طريقها فعبت شهادة الأدب العام و المقارن ضمن مقررات قسم اللغة العربية و آدابها في جامعة الجزائر التي كانت الجامعة الوحيدة في الوطن وقتذاك.²

¹ - ينظر: احمد طاهر مكي: الأدب المقارن أصوله و تطوره و مناهجه، ص 192.

² - ينظر: عبد المجيد حنون: الأدب المقارن في الجامعة الجزائرية مدرسة الدكتوراه في الأدب العام و المقارن أنموذجا، المقارنون العرب اليوم، ص 195.

غداة الاستقلال بقيت أبواب الجامعة مفتوحة ويعود الفصل إلى مجموعة من الشباب الجزائريين الذين كانوا في طور الدراسة بإضافة إلى قلة من الفرنسيين فصلوا البقاء في الجزائر واستمرت الدراسة في الجامعة بما في ذلك تدريس الأدب العام و المقارن في قسم اللغة الفرنسية أولاً ثم في قسم اللغة العربية و آدابها .

وتكونت تلك المجموعة من جمال الدين بن الشيخ و سعد الدين بن أبي شنب و محمد الصغير بناني و علي لكحل و غيرهم من الشباب الجزائري الذين كانوا متواجدين في كلية الآداب و من الفرنسيين نجد بورتبي و ايريك والتر و جاك هوري و آخرون حيث كان هؤلاء ينهجون في دروسهم و نشاطهم العلمية نهج أساتذة الأدب المقارن الفرنسيين في الجامعات الفرنسية .

إن دروس الأدب المقارن في جامعة الجزائر من 1962-1970 كانت باللغتين الفرنسية أو العربية و كانت امتداد للجامعة الفرنسية و على الرغم من الصعوبات و العراقيل التي كانت توجه تلك المجموعة من سباب جامعة الجزائر إلا أنهم تمكنوا من

1-تأسيس أول جمعية قومية (وطنية) عربية في الأدب المقارن هي جمعية الأدب المقارن الجزائرية بتاريخ 15-11-1964 في رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الجزائر و كانت تلك الجمعية بموجب قانونها (المادة الأولى) فرعاً من الجمعية الدولية للأدب المقارن و ترأسها جمال الدين بن الشيخ قامت الجمعية الجزائرية بعدة نشاطات مثل استضافة أعلام في الأدب المقارن نروني

اتيامل ثم المشاركة في النشاطات العلمية الفرنسية و الدولية المتعلقة بالأدب المقارن.¹

2-تأسيس أول مجلة عربية في الأدب المقارن هي دفاتر الأدب المقارن الجزائرية هذه المجلة تصدر باللغة الفرنسية صدرت في ثلاثة أعداد فقط و هي تهتم بعلاقة الأدب العربي بالأدب الأوروبي وقد غلب عليها الجانب التطبيقي و من أهم دراساتها الجاحظ و الأدب المقارن.

¹ -ينظر: عبد المجيد حنون: الأدب المقارن في الجامعة الجزائرية، مدرسة الدكتوراه في الأدب العام و المقارن أنموذجاً، ص197.

1 المصادر العربية لنص جل بورجس.

2 عنتر ویرس عاشقان خائبان.

3 قضية المصادر الإسلامية في الكوميديا الإلهية.

4 أصالة الخرافة الايطالية حول صلاح الدين.

وهذه المجلة كان يديرها جمال الدين بن سيخ لكنها لم تعمر طويلا بسبب هجرة أصحابها إلى فرنسا.¹

بعد سنوات قليلة من الاستقلال بدأت الأوضاع تتحسن وبدأت الدولة الجزائرية تخطط لضبط الأمور و التحكم في البلد فتوصل القائمون في مجال التعليم إلى ضرورة إحداث تغييرات وإصلاحات وفق متطلبات العهد الجديد و هي كالآتي:

" التخلص من مخلفات الاستعمار بما في ذلك لغته وضرورة التعريب وبدأت المقررات الدراسية

تقدم فيه باللغة العربية وتغيرت فيه طبيعة التدريس الحاجة إلى توسيع التعليم العالي جغرافيا فتأسست جامعة وهران السانية سنة 1967 وجامعة قسنطينة سنة 1969 بعدما كانت مجرد ملحقتين لجامعة الجزائر و كان قسم اللغة العربية فيهما من الأقسام الأولى ضرورة إصلاح التعليم تماشيا مع التوجه السياسي و اقتصادي و الثقافي " ²

تأسست وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر سنة 1967 فتغير نظام الكليات إلى المعاهد و نظام البيداغوجي من الكراسي إلى المقاييس وتغير النظام الدراسي من السنوي إلى نظام السداسيات كما تغيرت الإدارة في الجامعة كان الهدف وراء كل هذه التغييرات هو التخلص من النظام الموروث وأحداث حركية في الجامعة لتلبية حاجة البلد المتزايدة في الإطارات في مختلف الميادين .

¹ - ينظر: محمد عباسة: المدرسة العربية في الأدب المقارن، ص 20.

² - عبد المجيد حنون: الأدب المقارن في الجزائر المقارنون العرب اليوم، ص 198.

في منتصف السبعينات ازداد الأدب المقارن انتشارا في الجزائر جغرافيا على الأقل مثل جامعة عنابة 1975 و جامعة تلمسان و جامعة باتنة و جامعة بسكرة و جامعة سيدي بلعباس وغيرها من الجامعات سرقا و غربا و سطا و جنوبا .

في أواخر السبعينات و أوائل الثمانينات من القرن العشرين بدا طلبة جزائريون يتوافدون إلى أرض الوطن من المشرق الغربي و من الغرب حاملي شهادات عليا (ماجستير أو دكتوراه) توزعوا على جامعات جزائرية نحد المرجوم أبوا العيد دودو الذي كرس حياته وقلمه لخدمة الأدب و الترجمة في محاولة للمشاركة في الحوار الحضاري أراد أن يشارك في النقاش الذي تعرفه الدراسات المقارنة المعاصرة و الذي لازال قائما إلى يومنا هذا و ذلك من خلال تقديم مستجد عن أهم الاتجاهات في الأدب المقارن ألا وهو السوسولوجي الذي لا تكاد تعرف عنه الكثير.¹

وقد كان أول الأقسام العربية التي تناولت تعريف بهذا الاتجاه الذي تزعمه تسيما 1946 أستاذ الأدب المقارن في معهد الأدب المقارن الذي انشأ عام 1984 بجامعة كك غنفورت في النمسا وذلك من خلال مقارنة مرجع على قدر من الأهمية غير متوفر في اللغة العربية يحمل عنوان علم الأدب المقارن صدر بالنمسا 1992 وهو يعبر عن اتجاه جديد في الأدب المقارن .

يقول ابو العبد دودو " أراد أن يقدم للقارئ صورة واضحة عن الأدب المقارن و يقدم له في الوقت نفسه الأسس المنهجية و النظرية و حاول فوق ذلك لان يعيد صياغة بنية الأدب المقارن انطلاقا من النصوص الاجتماعية و يصف ميادينه الجوهرية من مقارنة تكوينية و مقارنة نمطية و مقارنة اختفائية أو متصلة بالتلقي ثم تحث عن الترجمة الأدبية والتقسيمات المرحلية وتاريخ الأجناس الأدبية على أساس ما وصلت إليه الدراسات المقارنة في هذا الميدان "²

¹ - ينظر: أحلام صغور: واقع الدراسات المقارنة في المغرب العربي، ص 110.

² - أبو العيد دودو: الأدب المقارن لبيتر. ف. تسيما، مجلة اللغة والأدب العربي، العدد 16، 2003، ص 32.

من الواضح أن أبو العيد دودو لم يقبل على تقديم هذا الكتاب للملتقى الغربي إلا لما لمس من تعبير عن تجربة رائدة في مجال التنظير لهذا العلم تصاف إلى قائمة المؤلفات التي تسابقت أقلام الترجمة إلى نقلها إلى اللغة العربية و النهل منها للتعريف بأسس و منهاج المدارس الأولى للأدب المقارن كما اشتغل أبو العيد دودو على صورة الجزائر عند الرحالة الألمان ومن كتبه الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان كما ترجم عدة كتب في الأدب المقارن من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية و لعل من أهم أعماله هو ترجمة كتاب المسخ أو الحمار الذهبي.¹

أما بجامعة وهران نجد الدكتور بن عبد الله الأخصر أستاذ الترجمة و الأدب المقارن بجامعة وهران و يعد أول أستاذ درس هذه المادة بهذه الجامعة مباشرة بعد عودته من بعثة بفرنسا و كرس كل جهوده في خدمة الأدب المقارن و تحمل عبء تدريس المادة و الإشراف وحده إلى غاية التحاق الأستاذ الدكتور شريفي عبد الواحد وقد خصص الدكتور بن عبد الله حقل الموضوعات باهتمام بالغ و له دراسة قيمة حول تيمة جان دراك في الأدب العالمي استهل دراسة هذه بمقدمة نظرية وافية عن ماهية عقل التيما تولوجية و منهجية البحث فيه محاولا سد الفراغ الذي تعاني منه الدراسات التيماتولوجية في الوطن العربي و كذلك الدكتور عبد الاله ميسوم الذي صدر له كتاب تأثير الموشحات في شعراء التروبادور .

و الدكتور شريفي عبد الواحد الذي تقاسم أعباء تدريس مقياس الأدب المقارن و الإشراف مع فتح مشروع ماجستير في حصص الأدب المقارن سنة 1998 أسفر عن تكوين قلة من الباحثين المقارنين الذين أسهموا في إثراء المكتبة العربية بدراسات جادة في مختلف حقول الأدب المقارن . هذا إلى جانب مشاركته الفاعلة في حوار الأدب المقارن من خلال مقالاته و دراساته المتخصصة نذكر أهمها " ألف ليلة و ليلة في الأدب الفرنسي " مخصصا حيزا تطبيقيا واسعا إلى مقارنة ألف

¹- أبو العيد دودو: الأدب المقارن لبيتر ف، تسيما مجلة اللغة و الأدب العربي، 16 2003، ص 32.

ليلة و ليلة بأعمال كل من الكاتبين فولتير و مونتسكيو وفي سنة 1987 التحق خليل نصر الدين بجامعة وهران بعد عودته من بعثة بفرنسا أسفرت عن حصوله على شهادة دكتوراه من الدرجة الثالثة في تخصص اللغة والأدب الفرنسي يبحث حول نوقشت فيه بجامعة بول فاليري مونبلي وهي دراسة تنح منحى المدرسة الأمريكية التي تلغي الحدود اللغوية بين الآداب المختلفة و تسمح بعقد مقارنات بين الآداب التي تنتمي إلى نفس المجموعة اللغوية.¹

وبجامعة الشلف الدكتور عبد القادر توزان خريج جامعة بغداد في منتصف الثمانينات الذي استغل على أدب البركامو و الدكتور عبد القادر توزان دراسات في مجال المقارنة بينها " الشعر بالاغتراب عند أبي العلاء المعري و البيركامو التي نال بها شهادة دكتوراه الدولة من جامعة الجزائر العاصمة إضافة إلى هاته الجهود نذكر جهود الدكتور محمد عباسة الذي كان اتصاله بالادب المقارن منذ المرحلة الأولى من الدراسات العليا عندما قدم بحثا بعنوان " اثر الموشحات في شعر التروبادور " سنة 1982 و في السنة الموالية قدم رسالة ماجستير بعنوان " اثر الشعر الأندلسي في شعر التروبادور منذ نشأته حتى القرن الثالث عشر ميلادي " وذلك بجامعة بغداد (الويرية) كما قدم أطروحة دكتوراه الدولة بعنوان " الشعر المقطعي الأندلسي في الشعر الاوكستاني " بالجامعة المركزية بالجزائر العاصمة ثم بدا نسر دراسات باللغة العربية و الفرنسية بمجلات جزائرية و عربية و أوروبية تتناول في معظمها علاقة الحضارة العربية الأندلسية بالحضارة الغربية في القرون الوسطى²

وهناك مقارنون ظهروا في التسعينات في الجامعات الجزائرية شرقا و غربا لا يتسع المجال لذكرهم كما سعت بعض الجامعات و منها جامعة مستغانم منذ بداية الألفينيات فروعا للماستر و الدكتوراه في هذا الاختصاص ففرع الدكتوراه في هذا المجال تهدف إلى تكوين معتبر من حملة الدكتوراه و ذلك لتلبية حاجة الجامعات الجزائرية تكوين أساتذة باحثين في ميدان الأدب العام و المقارن يتمتعون

¹ - أحلام صغور: واقع الدراسات المقارنة بالمغرب العربي، ص 195-197.

² - ينظر: محمد عباسة، المدرسة العربية في الأدب المقارن، ص 21-22.

بقدرات معرفية في التخصص فتح افاق معرفية جديدة في التكوين في ميدان الأدب العام والمقارن. إضافة إلى هذا ففي سنة 2000 تأسس مخبر الأدب العام والمقارن برأسه عبد المجيد حنون متكونا من ست ورشات ونظر إلى العدد المعبر من مناقشات أعضاء المخبر من مناقشات أعضاء المخبر و بمساعدة و نظرا إلى تشعب الاهتمامات العلمية انفصل عدد من أعضاء المخبر لتأسيس مخبر الشعريات و تحليل الخطاب وفي مجال التكوين سرع مخبر الأدب العام و المقارن في انجاز مشروع الدكتوراه في الأدب العام والمقارن بالاشتراك مع المؤسسات التالية (جامعة قلمة - جامعة سكيكدة - جامعة الطارف - جامعة سوق اهراس)

نستخلص من كل هذا أن الجزائر كانت هي السابقة في مجال الأدب المقارن غير أن الظروف التي كانت تعيشها بسبب الاستعمار كانت بمثابة عائق أمامها لكن نجاحها والتخلص من هذا الاستعمار فكرت في بناء جامعة جزائرية واستطاعت أن تحرر الأدب المقارن من الإرث الموضوعي للمدرسة الفرنسية كما استطاع أبناءها بتقديم أعمال يسعد لها ويأخذ بها في الوطن العربي خاصة. فيما سبق ذكرنا مجموعة من الباحثين الجزائريين الذين أسهموا في إثراء الأدب المقارن في الجزائر بمجموعة من الأبحاث يمكن أن نقول بان من سبقه في هذا المجال قد غفلوا عنها و إلى جانب هؤلاء الباحثين نجد البروفيسور عبد المجيد حنون الذي تعد أعماله و دراساته اكتشاف جديد في الساحة الأدبية عامة و في الأدب المقارن خاصة. وسنقوم الآن بدراسة مجموعة من أعماله.

المبحث الثاني: دراسة نموذجية لعبد المجيد حنون.

هو عبد المجيد حنون أستاذ التعليم العالي و مدير مخبر الأدب العام و المقارن بجامعة عنابة من مطوري الدراسات المقارنية في الثقافة المعاصرة و عضو الرابطة الدولية للأدب المقارن باحث مثابر من أهم أعماله صورة الفرنسي في الرواية المغربية و هي أطروحة ماجستير بجامعة القاهرة عام 1979 عن ديوان المطبوعات الجزائرية بالجزائر في سنة 1986 جاء في هذه الأطروحة مقدمة و خمسة فصول .

في المقدمة عدد الباحث حياته الطفولية التي تشكلت منها فكرة الموضوع المتأثرة في بعض الأعمال الروائية المعالجة للفترة الاستعمارية.¹

و في الفصل الأول عرض تاريخ الوجود الفرنسي الاستعماري في المغرب العربي خلال ما يربو عن القرن من الزمان ثم ميز بين ثلاثة أقسام تدخل ضمن صورائيه الأدب المقارن و هي الأفقي و الرأسي و العكسي مبينا أن بحثه يدخل ضمن العكسي الذي سيكتشف صورة دولة قوية في أدب دولة قوية في أدب دول ضعيفة.²

وفي الفصل الثاني بحث المقارن صورة الفرنسي و الفرنسية بشكل عام في الروائيتين الناطقتين بالعربية و الفرنسية فوجد بشكل عام في الروائيتين الناطقتين بالعربية و الفرنسية فوجد أن معظم نماذجها مؤنثة من خلال أفعالها دائما كان جلها لا يمثل قوة هدم لإنسان المغرب العربي.³

و في الفصل الخامس بحث المقارن صورة الفرنسي و الفرنسية معا من خلال التقابل بين ما ورد في الروايات ذات اللسان العربي و الروايات ذات اللسان الفرنسي مبينا ظاهرتين هامتين إحداها حضارية و الأخرى فنية فأما الظاهرة الحضارية فتمثلت في التأثير الكبير الذي أحدثه الاستعمار

¹ - ينظر: عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 12.

² - ينظر: م ن، ص 99.

³ - ينظر: م ن، ص 203.

الفرنسي في معظم سكان بلدان المغرب العربي وأما الظاهرة الفنية فتتمثل في تفوق الرواية ذات اللسان الفرنسي في الجزائر و تونس والمغرب بما تضمنته من السرد والحوار والتداعي والمنجاة و إبراز الأغوار النفسية على الرواية ذات اللسان العربي باقتصارها على السرد التقريري و الخطائية و تجاهل الأغوار النفسية.¹

نخلص من خلال قراءتنا لكتاب صورة الفرنسي في الرواية المغربية إلى أهمية البحث في موضوع الصورة في الآداب المقارنة لما تفتحه من نوافذ اتكاء الروائيين المغاربة في رسمهم صورة الفرنسي على مرجعيات تاريخية حضارية و يعد الكتاب من أهم الكتب التي تناولت موضوع الصورة في الآداب المختلفة خاصة حين نعلم أن الباحث عبد المجيد حنون ركيزة هامة في حقل الدراسات المقارنة وهو الخليل في الآداب الأجنبية .

أما بخصوص أطروحة الدكتوراه المسومة ب اللانسونية و ابرز أعلامها في النقد العربي الحديث بجامعة الجزائر 1992 جاء في هذه الأطروحة مقدمة و مدخل و أربعة أبواب في المقدمة تحدث عن صلته باللانسونية (المنهج التاريخي) في السنة الدراسية 1975-1976 في السنة الأولى من الماجستير بجامعة القاهرة 1 مع الدكتور عامر محلية وبعد انتهاء السنة الدراسية انشغل بالبحث و خف اهتمامه بالموضوع شيئا فشيء و اهتم بالأدب المقارن إلى حين تسجيله لدكتوراه عاد فيها للحديث عن اللانسونية .

وفي المدخل اتبع الباحث فيه بإيجاز العلاقات العربية الفرنسية منذ بداياتها الأولى حتى القرن العشرين عندما تعددت مجالاتها ليستخلص العلاقات الأدبية عموما و النقدية بصفة خاصة لينطلق بعد ذلك في دراسة العلاقات العربية الفرنسية حول المنهج التاريخي في دراسة الأدب.

¹ - ينظر: عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ص 489.

أما في الباب الأول درس فيه اللانسونسية و صاحبها حيث اتبع الرؤية التاريخية في دراسة الأدب منذ بداياتها الأولى ثم تطورها و مفهومها عند لانسون و انتشارها عند تلاميذه الفرنسيين لينتقل بعد ذلك إلى البحث عن مظاهرها في النقد العربي من خلال ابرز اعلامه.¹

ولقد تطرق إلى أعلام النقد العربي في الأبواب الثلاثة ففي الباب الثاني تحدث عن احمد صيف و اللانسونية باعتباره أول عربي تتلمذ على لانسون و"اللانسونية" الباحث هنا وضح العلاقة التاريخية بين الطرفين و بحث في كتابات " أحمد صيف " عن إشارات بالمنهج التاريخي و ختم هذا الباب بمحاولة احمد صيف في تطبيق المنهج التاريخي في كتابه بحث " في الغنائية والنقد الأدب العرب منطلقا من أن الأدب ظاهرة اجتماعية و أن الشعر مثل بقية الأجناس الأدبية يصدر عن مجتمع و يصوره والنقد في نظره ارتبط هو الآخر بالشعر العربي من حيث النشأة ثم التطور " استخلص ضيف أن العرب عرفوا نقادا كبارا ولم يعرفوا نقدا منهجيا . كما طبق المنهج التاريخي في تاريخه للأدب الأندلسي حيث انطلق من ارتباط الأندلسي بالبيئة الأندلسية ليستنتج أن التجديد الذي عرفه الشعر الأندلسي يرجع من حيث المضامين والأغراض إلى ثراء الحياة الأندلسية طبيعيا بشريا و اجتماعيا ومن حيث الشكل فيرجع التجديد إلى التفاعل البشري والثقافيين مختلف عناصر المجتمع الأندلسي.²

إن تطبيق احمد صيف للمنهج التاريخي لا يعني انه كان متمكنا منه حيث أن تطبيقه للمنهج جاء باهتا حيث انه ينطلق في دراساته التطبيقية من أن الأدب ظاهرة اجتماعية.

أما في الباب الثالث تطرق إلى طه حسين واللانسونية عرض فيه نشأة و ميلاد طه حسين و قام هو كذلك بتطبيق المنهج في مجموعة من الكتب من بينها كتاب تجنيد ذكرى أبي العلاء المعري وتطرق فيه إلى فلسفة أبي علاء المعري كما درس النفس الإسلامية لأنها عملة تكوين المعري

¹ - ينظر: عبد المجيد حنون: اللانسونية و ابرز إعلامها في النقد العربي، ص 7 .

² - ينظر: م ن، ص 174 .

سيتحول هو كذلك إلى علة بعدما اشتهر وذاع صيته و كانت دعوة طه حسين إلى المنهج التاريخي الحديث صريحة فقد وجد صالته في هذا المنهج الحديث لأعمال نثره في دراسة الأدب العربي بعيدا عن أي قيد أو تقديس.

كما نلاحظ دعوته إلى المنهج التاريخي في كتاب في الشعر الجاهلي من خلال هذا الكتاب نجد انه يدعو إلى تطبيق المنهج التاريخي في دراسة الأدب العربي ضمن كتابه في الشعر الجاهلي و حاول تطبيقه و المنهج المقترح في كتابه في الأدب الجاهلي هو المنهج التاريخي اللانسوني تأثر بلانسون نفسه أو تأثر بأعمال و أبحاث شارل سينيويوس في المنهج التاريخي الصرف.¹

وفي الباب الربع تطرق إلى محمد مندور وصلته بالانسونية عرض في هذا الباب حياته وعرض دعوته للمنهج التاريخي الذي يدرس النصوص الأدبية و يفسرها ثم يتطرق إلى تطبيقه للمنهج التاريخي من خلال بحثه الذي جاء بقسمين أساسيين هما تاريخ النقد من ابن سلام إلى ابن الاثيرو ثانيهما موضوعات النقد ومقايسة .

وبهذا نستطيع القول ان اللانسونية قدمت للأدب العربي خدمات جليلة .

إضافة لهتين الأطروحتين نجد له كتاب بعنوان العرب و الأدب المقارن وهو كتاب صادر عن دار النشر ميم الجزائرية سنة 2015 يقع الكتاب على 163 صفحة ساعده في هذا العمل زوجته الدكتورة سامية عليوي حيث قامت بترتيب فصول هذا الكتاب .

جاءت فصول هذا الكتاب مثل بدور المقارنة في التراث النقدي العربي العرب و الأدب المقارن و الأفاق و الواقع الأدبي العربي و الدرس المقارن نحو توجه إسلامي في الأدب المقارن. أدب الأطفال و الأدب المقارن دراسات في الواقع الأدبي العربي و قضاياها اللسانية و الموضوعاتية و الفنية تفتح أفاق معرفية جديدة و ترسم ملامح توجه معرفي جديدة ومنهجي ينطلق من الواقع الأدبي العربي

¹- ينظر: عبد المجيد حنون، اللانسونية و أعلامها في النقد العربي الحديث، ص 217.

بمختلف معطياته على ذلك يكون منطلقا لأبحاث و دراسات مقارنة تضيف شيئا إلى حركية الأدب المقارن عربيا و عالميا و جاءت الفصول الأخرى في طابع تقليدي أدرجها في كتابه رغم قدم منها كفيكتور هيغو و الأدب العربي الحديث صورة باريس في الأدب العربي الحديث و احمد شوقي ولامارتين اعتقادا منه أنها تكشف للقارئ الباحث جوانب من الأدب العربي الحديث على مافيه من نقص يكون منطلقا أو محفزا لدراسات مقارنة جديدة .

أما البحثان باللغة الفرنسية فقد أدرجهما لسببين الأول لأنهما تكملة للفصول النظرية طرح فيها الواقع الأدبي العربي و انشغالاته . أما السبب الثاني فهو الواقع اللساني العربي الجديد حيث لم يعد القارئ العربي أحادي اللغة.¹ هذا الكتاب عبارة عن أبحاث ودراسات منها حديث ومنها ما أنجز مند سنوات شيء منها نظري وأخر ممارسات تطبيقية.

كما نسجل مقالة لعبد المجيد حنون بعنوان الأدب المقارن في الجامعة الجزائرية مدرسة الدكتوراه في الأدب العام و المقارن انموذجا قدم هذه المقالة في إطار الاحتفال باليوم العربي للأدب المقارن وحوار الثقافات وذلك من تنظيم مختبر الدراسات المقارنة و ماستر الأدب العام و النقد المقارن وهي ندوة دولية بعنوان المقارنون العرب اليوم سنة 2014 تحدث عبد المجيد حنون في هذه المقالة عن نشأة و تطور الأدب المقارن في الجزائر من بداية تأسيس الجامعة بالجزائر في وقت الاستعمار حيث أن الجزائر كانت سابقة لهذا العلم لكن الظروف السياسية والعسكرية كانت عائق أمامها وبعدها تعرض إلى ترسيخ الأدب المقارن في الجزائر من حيث الاساتذة المختصون المؤتمرات والدراسات العليا ثم عرض أهداف و أفاق مدرسة الدكتوراه.

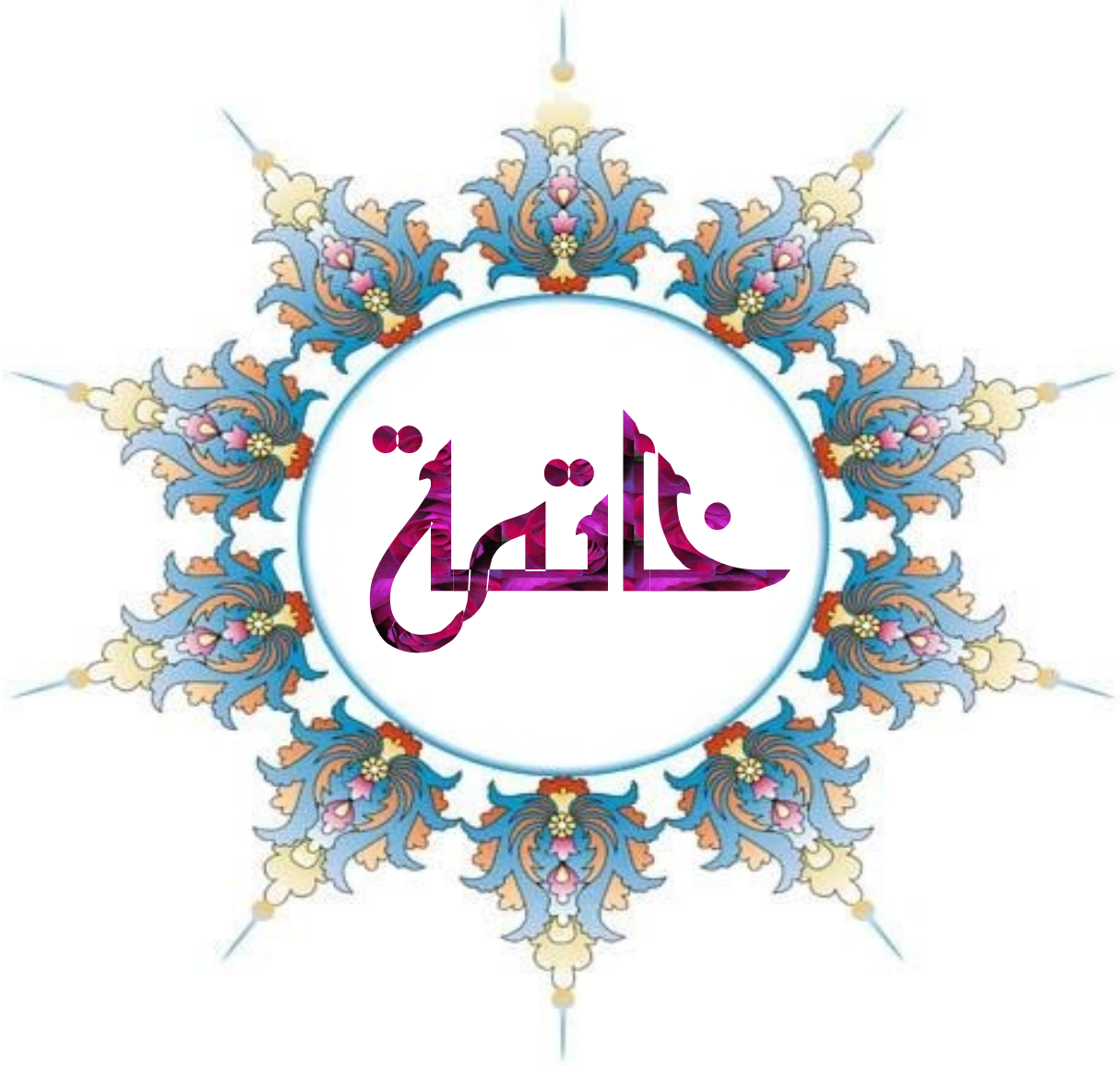
¹ -ينظر: عبد المجيد حنون: العرب و الأدب المقارن، ط1، دار ميم، الجزائر، 2015، ص9.

إضافة إلى ذلك مقالاته حول العيد دودو و الأدب المقارن التي نشرت في مجلة اللغة العربية و التي عرض فيها حياة دودو وعن منشورات أبو العيد دودو في ميادين أدبية و المعرفية كالدراسات المقارنة حيث كتب جملة الدراسات و المقالات ورأى أن الدكتور دودو هو المؤسس الفعلي للأدب المقارن في الجزائر .ولا نغفل مجموعة المحاضرات التي قدمها ففي سنة 1983 قدم محاضرة مطولة عن التاريخ للشيخ صالح بن عابد حرص فيها على التدليل على أصول الأدب العربي بالحديث الجزائر و في سنة 1984 محاضرة نظرية لتحديد مفهوم الأدب المقارن و في السنة الموالية 1985 تدخل بمناسبة الذكرى المئوية لوفاة فيكتور هيغو ركز فيه على الاهتمام بأجيال مختلفة من الكتاب العرب بهذا الشاعر الكبير و في سنة 1990 تحدث عن السياق التاريخي و الثقافي في نشأة النقد الجامعي عند العرب.¹

كما لا ننسى أن عبد المجيد حنون رئيس الرابطة العربية للأدب المقارن بمجموعة من الدراسات المتخصصة كما يعود له الفضل في عقد الملتقى الدولي الأول حول الأدب المقارن. كانت هذه البعض من أعمال عبد المجيد حنون في الدراسات المقارنة حيث انه قدم دراسات يشهدها و يأخذ بها لما لها من قيمة علمية و أدبية.

¹ - ينظر: أحلام صغور: واقع الدراسات المقارنة في المغرب العربي ، ص 118- 119.

خالقنا





تعد هذه الدراسة محاولة لرصد واقع الأدب المقارن مغاربيا، والتعريف بجهود باحثيها الذين كان همهم هو تحقيق وجودهم، فعملوا على مقارنة اتجاهات متنوعة، واستحدثوا مواضيع جديدة مراعين في ذلك العمليات الفكرية والحضارية للعالم العربي عامة والمغرب العربي خاصة، وعرفت بجهودهم ازديادا وتميزا من الناحيتين الكيفية والكمية معا.

فقيمنا الدراسات المغاربية، وبحثنا في توجهاتها، والعوامل والظروف التاريخية التي ساهمت في توجيه اهتمامات روادها.

ويمكن أن نوجز فيما يلي أهم النتائج المحققة:

- نشأة الأدب المقارن بأوروبا وخارجها، وتطوره كانت وثيقة صلة بالاتجاهات والمذاهب الفكرية.
- انتقل الأدب المقارن إلى البلاد العربية، حيث حظي بالاهتمام المتنامي واتسم بالإعجاب به والتهافت عليه بمواصفاته الغربية دون أن يتمكن العرب من تخطي حيز التبعية والاستلاب إلى الغرب الذي كثيرا ما طبع دراستنا المعاصرة.

- ازدهار الدراسات التطبيقية المغاربية وتنوعها على حساب الدراسات النظرية في الأدب المقارن.

- تمييز النتائج التطبيقية المغاربية في الأدب المقارن هو المواضيع الجديدة.

- عرفت الجزائر الأدب المقارن قبل جارها المغرب لكن ظروفها السياسية والاجتماعية كان عائقا أمام استمرار الدرس المقارن مما أدى إلى تأخره إلى ما بعد الاستعمار.

إنها جملة من الاقتراحات الموضوعية من باب الاجتهاد في هذا الموضوع الخصب، ونرجو أن نكون قد أدينا بعض ما علينا من واجب تجاه هذا التخصص الهام والهادف، والذي لا يزال ينتظرنا الكثير من اجل تقديره حق تقديره.

ثالثة العصار والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

01- إحصان عباس: ملامح يونانية في الأدب العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1993.

02- أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص102.

03- أحمد دياب: الأدب المقارن بين المدرسة الفرنسية والأمريكية.

04- ألكسندر ديما: مبادئ علم الأدب المقارن، تر: محمد يونس، مرا: عباس خلف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987.

05- برونيل (بيير) ورسو (ميشيل) وبيشواكلود: ما الأدب المقارن؟ تر: حنون عبد المجيد وعيلان نسيمه ورجال عمار، عنابة منشورات مخبر الأدب المقارن جامعة باجي مختار، 2005.

06- بول تيغم: صما الأدب المقارن، تعر: سامي مصباح الحسامي، المكتبة العصرية، بيروت، دت.

07- بيار برونيل-كلود بيشوا-أندريه ميشيل روسو: ما الأدب العربي؟ تر: غسان السد، منشورات دار علاء الدين، ص1/، دمشق، سوريا، 1997.

ج08- ميل حمداوي: فضاءات الأدب المقارن، دنيا الوطن، 8-7-2007.

09- جون فينشر: نقد المقارنة، فضول، مج 3، ع3، 60، نقلا عن نبيل رشا نوفل، الأدب المقارن قضايا ومشكلات.

10- حسام الخطيب: آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

11- خليل الشيخ، يوسف بكار: الأدب المقارن، عالم الكتب، بيروت ط1، دت.

- 12-رينه ويلك: نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، مراجعة حسام الدين الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- 13-رينه ويلك، مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، الكويت، 1987.
- 14-سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ط1، المركز الثقافي العربي، 1987.
- 15-الطاهر أحمد مكي: الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1987.
- 16-طه ندا: الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1991.
- 17-عبد المجيد حنون: الأدب المقارن في الجامعة الجزائرية مدرسة الدكتوراه في الأدب العام و المقارن أنموذجا، المقارنون العرب اليوم.
- 18-عبد المجيد حنون: العرب و الأدب المقارن، ط1، دار ميم، الجزائر، 2015.
- 19-عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
- 20-عصام بهي: طلائع المقارنة في الأدب العربي الحديث، دار النشر للجامعات 16 شارع عدلي القاهرة ط1، 1996 .
- 21-فاتحة الطيب: المقارون العرب اليوم تكريما للأستاذ سعيد علوش، القسم الأول، تنسيق إدريس اعبيزة، ط1، أبي رراق، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط، 2014.
- 22-فضيلة مادي: دور عالمية الأدب ومذاهبه في تطور الأدب وظهور أجناسه الأدبية.
- 23- ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن دراسة، اتحاد كتاب العرب.
- 24-مجدي هدية: النص والهوية دراسة نقدية في الأدب المقارن عند العرب المحدثين، الدار للنشر والتوزيع، 2009 .
- 25-محمد طرشونة: مدخل إلى الأدب المقارن و تطبيقاته من ألف ليلة و ليلة، تونس، ط1، 1986 .
- 26- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ط9، نهضة مصر، القاهرة، 2008.
- 27-نبيل رشاد نوفل: الأدب المقارن قضايا ومشكلات، المعارف الإسكندرية، القاهرة، 1989.

28-هدى الفوالحة: بحث في الأدب المقارن، 27 ديسمبر 2018 .

ثانيا: الأطروحات والرسائل الجامعية.

29-أحلام صغور: واقع الدراسات المقارنة بالمغرب العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة السانية، وهران الجزائر، 2009.

ثالثا: المجالات.

30-أبو العيد دودو: الأدب المقارن لبيتر ف، تسيما مجلة اللغة و الأدب العربي، ع 16 2003 .

31-شوقي نكري: مناهج البحث في الأدب المقارن، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 1، ع 3، 1980م.

32-عبد الله مدغري العلوي: مجلة الأدب المغاربي و المقارن، منشورات زاوية الفن و الثقافة، المغرب، ع 1، 2005.

33-عبد عبود: هل بلغ الأدب المقارن سن الرشد مجلة الموقف الأدبي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1992.

34-محمد عباسية: المدرسة العربية في الأدب المقارن، مجلة حوليات التراث، العدد 17، جامعة مستغانم، الجزائر، 2017.



فہرست المروضات

فهرس الموضوعات

| | |
|--|---|
| كلمة شكر | |
| أ مقدمة | |
| 05 | مدخل: مفهوم الأدب المقارن وإشكالية المصطلح |
| الفصل الأول: الأدب المقارن عند العرب | |
| 16 | المبحث الأول: التأصيل والإرهاصات الأولية |
| 27 | المبحث الثاني: الدرس المقارني عند العرب |
| الفصل الثاني: الأدب المقارن في المغرب العربي | |
| 37 | المبحث الأول: المغرب |
| 46 | المبحث الثاني: تونس |
| الفصل الثالث: الأدب المقارن في الجزائر | |
| 52 | المبحث الأول: الأسبقية والتعثر |
| 59 | المبحث الثاني: دراسة نموذجية لعبد المجيد حنون |
| 66 | خاتمة |
| 68 | قائمة المصادر و المراجع |
| 72 | فهرس الموضوعات |